

مكتبة الشيخ
الشيخ الخاسر

الشيخ الخاسر

BOBST LIBRARY



3 1142 02841 1141

DATE DUE

UNIVERSITY

Provided by the Library of Congress
Public Law 480 Program

71-962217

مشكلة
المجتمع العربي المعاصر

بحث تحليلي

(في دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية)

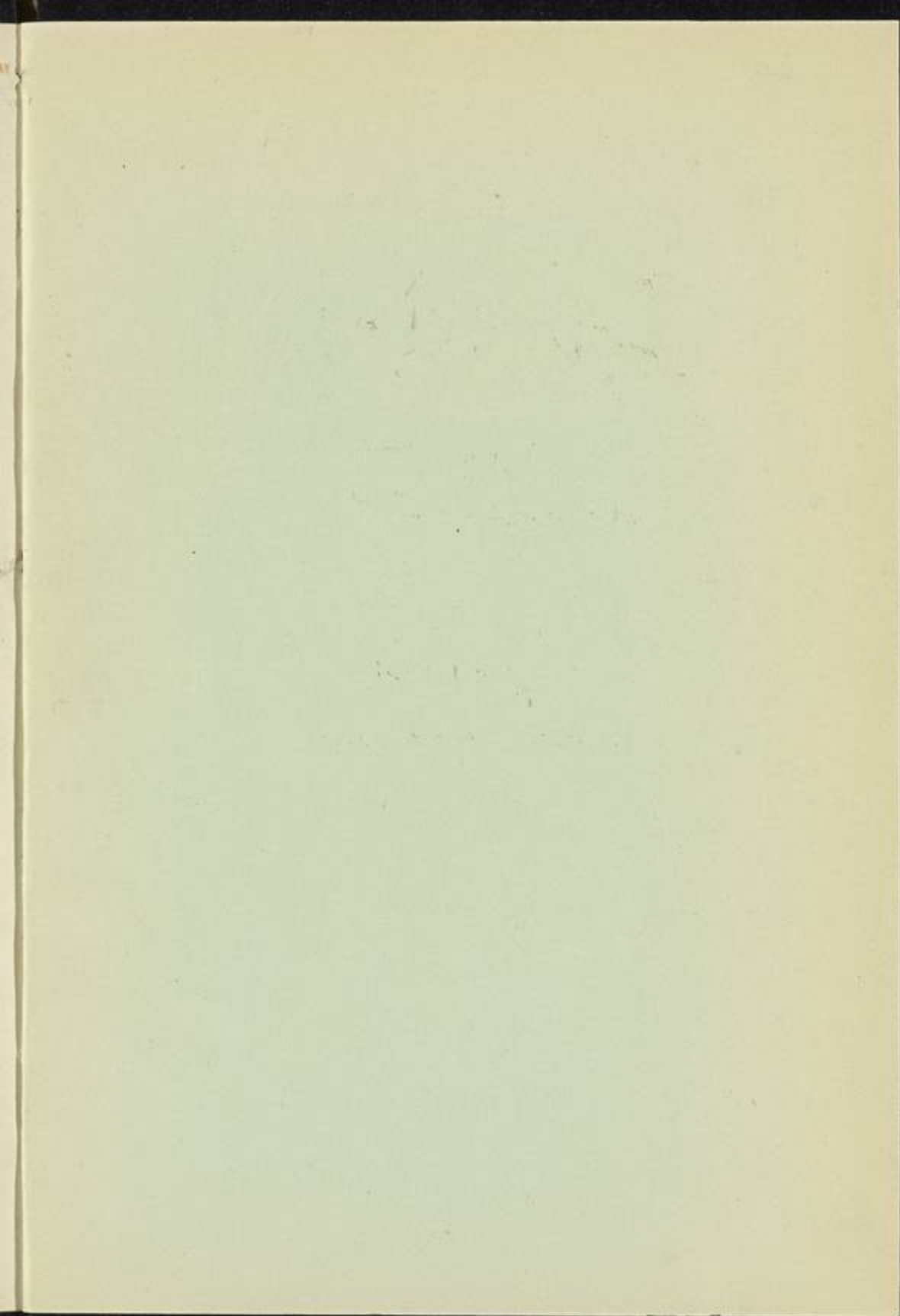
عبد الجبار عريم

استاذ ورئيس القسم الجامعي للاجتماع

جامعة بغداد

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦٩



Araim, Abdul Jabbar

"

مشكلة

المجتمع العربي المعاصر

بحث تحليلي

(في دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية)

Mushkilat al-mujtama' al-'Arabi...

عبد الجبار عريم

استاذ ورئيس القسم الجامعي للاجتماع

جامعة بغداد

مطبعة المعارف - بغداد

١٩٦٩

HM

136

.A68

c.1

مشكلة الصراع الحضاري

Culture Cenflect

خطة وتصميم البحث

Research desing and planning

اولا : تمهيد : ان التقدم العلمي كان نتيجة للابحاث العلمية التي استهدفت كشف الحقائق التي تكمن وراء الظواهر ايا كان نوعها •

ولقد كان التقدم العظيم في العلوم الطبيعية والاجتماعية هو نتيجة لاستخدام الطرق العلمية في بحث الظواهر طبيعية كانت أم اجتماعية وتحديدتها ومعرفة طبيعتها وخصائصها •

ولقد أدت هذه الجهود الى كشف القوانين التي تسيطر في تكوين الظواهر الطبيعية اولا ، ثم سرت الى الظواهر الاجتماعية حيث خضعت هي الاخرى الى طرق البحث العلمي •

ولقد كان الاسلوب الذي اتبعه (جارس دارون) في التفسير البيولوجي يعتبر مثلا نموذجيا في البحث العلمي ، وحتى ان الطريقة التي استخدمها سميت (طريقة البحث او التحقيق العلمي)

Mathed of Scientific inquiry.

وهذه الطريقة العلمية لم تكن ناجحة في العلوم البيولوجية والفيزيولوجية فحسب ، وانما كانت ناجحة في جميع حقول المعرفة من العالم الطبيعي الى العالم الاجتماعي • وان أغلب الابحاث العلمية الحديثة سارت بمقتضى هذه الطريقة •

والطرق العلمية كوسيلة من الوسائل التي بواسطتها يمكن معرفة حقائق جديدة تختلف عن الطرق الاخرى (كطريقة التفكير المجرد ، أو

طريقة التجربة والخطأ أو طريقة المعرفة الشائعة) • ويواجه علماء الاجتماع في العصر الحديث مشكلة من أدق المشاكل في (ايجاد المشكل وفي تحديده وتعيين عناصره) لان الخطوة الاولى امام الباحث هي في تحديد المشكل بشكل علمي يظهر خصائصه وعناصره الرئيسية • ويجمع العلماء والباحثون في ميدان علم الاجتماع على ان الاجراءات الرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي تشمل العمليات التالية :

- ١ - تحديد المشكل الذي يراد اجراء البحث عنه •
 - ٢ - جمع الحقائق والمعلومات الضرورية لاجراء البحث او المعلومات المتعلقة به •
 - ٣ - تقدير حل أو أكثر من الحلول الى المشكل على سبيل الافتراض وليس على أساس التأكيد •
 - ٤ - تقييم هذه الحلول المقترحة لمعرفة أي منها أكثر ملائمة وانطباقا مع كافة الحقائق المتعلقة بالمشكل •
 - ٥ - تعيين وتشخيص الحل النهائي الذي يكون أكثر ملائمة من غيره بالنسبة الى المشكل موضوع البحث •
- وتعتبر هذه الخطوات على العموم انها خطوات يتبعها الباحثون في جميع أنواع البحث العلمي في مختلف الميادين والحقول العلمية طبيعية كانت أم اجتماعية •
- ان طرق البحث العلمي هي الطرق الوحيدة التي يمكن بواسطتها الحصول على معلومات جديدة فيها اضافة للعلم • وان هذه الطرق ما هي الا وسيلة للوصول الى الحقائق الموضوعية للظواهر ايا كان نوعها •
- ان المشاكل التي تواجه العالم العربي اليوم مشاكل حضارية واجتماعية معقدة في تركيبها متنوعة مصادرها ، يصعب فهمها على حقيقتها دون الاستعانة

ببطرق البحث العلمي واتباع الخطوات الرئيسية في اجراء هذه البحوث •
ذلك ان المجتمع العربي اليوم مجهول في طبيعة تركيبه وفي طبيعة
وخصائص المشاكل الحضارية والاجتماعية السائدة فيه • وان محاولة فهم
الاعراض المختلفة التي تتجلى (بالقلق والاضطراب وفوضى التفكير وعدم
الاستقرار السياسي والتخلف الاقتصادي والاجتماعي) يعكس مشكلة ليس
من السهل فهمها على حقيقتها ما لم تدرس بالطرق العلمية •

ان واقع المجتمع العربي الحضاري والاجتماعي في العصر الحديث
مجهول لنا • واننا لا نعرف حقيقة القوى التي توجه سيره الاجتماعي
والسياسي والاقتصادي •

هناك تيارات فكرية متضاربة ذات مصادر متعددة ، منها تيارات فكرية
عقائدية ومنها آراء سياسية واجتماعية واقتصادية تنظيمية جاءت من حضارات
اخرى ، وحالة اعتلال عام في جميع اجزاء المجتمع • فاذا تسألنا عن اسباب
هذا الاعتلال المتجلى بالحيرة والارتباك والفوضى الفكرية لا نجد لذلك
جوابا شافيا ، لاننا نجهل حقيقة المشكل العام في العالم العربي •

وحالة اعتلال المجتمع العامة لا يمكن أن تفسر الا في إطار النظرية
التكاملية وفي طريقة البحث العلمي التكاملي ، الذي يأخذ بنظر الاعتبار
الجوانب المختلفة المرتبطة مع بعضها في المجتمع عند دراسته بصورة كلية
لمعرفة اسباب هذا الاعتلال ومصادر نشوئه وتطوره • وان الباحث العلمي
عند تحديده للمشكل كخطوة أولى في طريق البحث يرى ان هذا الاعتلال
العام يمكن تحديده بمقتضى رأى من الآراء المعروفة بعلم الاجتماع وهو
ما يسمى (بالصراع الحضاري Culture Conflict) .

فالمجتمع العربي يعاني أزمات مختلفة نتيجة تصارع قوى حضارية
مختلفة تجتمعت داخل المجتمع العربي متصارعة مع بعضها من جهة ومتصارعة

جميعها مع القوى الحضارية الاصلية التي يقوم عليها المجتمع العربي الحاضر
من جهة أخرى •

لذلك تجلب الصعوبة في دراسة هذا المجتمع في صعوبة تحديد المشكل
العام اولا ثم تحديد المشاكل الخاصة بالجوانب المختلفة التي يقوم عليها
المجتمع العربي ، كالجانب اسياسى والاقتصادى والاجتماعى ثانيا •

ولما كانت الدراسة العلمية للواقع الحضارى والاجتماعى معدومة في
المجتمع العربى لذلك رأينا ان نبدأ فى ابحاث استكشافية Exploratory
Research لكشف الواقع الاجتماعى والحضارى وتحديد طبيعته ،
واكتشاف العوامل التي تكمن وراء مشاكله الحضارية والاجتماعية •

ولذلك فان دراسة (الصراع الحضارى فى ضوء علم الاجتماع
الحديث) وهى موضوع هذا البحث تستهدف :

اولا :

١ - تحديد مشكلة المجتمع العربى فى ضوء نظرية (الصراع
الحضارى) •

٢ - محاولة تشخيص طبيعة هذه المشاكل المختلفة فى اطار المشكل
الاجتماعى العام والذى يمثّل (فى اعتلال اجتماعى عام
General Social Morbidity) يسود المجتمع العربى •

٣ - علاقة المشاكل السياسية والاقتصادية بمشكلة الاعتلال الاجتماعى
العام •

٤ - تحليل الاعتلال الاجتماعى العام على مبدأ (الصراع الحضارى) •
ثانيا : ان تحديد المشكل العام فى المجتمع العربى هو (حالة صراع
حضارى) لمختلف التيارات الفكرية والعقائدية مصحوبة بتبدل حضارى
وتغير اجتماعى • وعلى هذا لا بد من تحليل هذه المظاهر والاعراض لمعرفة

العوامل الفعالة في موقف الاعتلال العام للمجتمع ، ومعرفة كيفية ارتباطها
وصلتها بعضها ببعض الآخر •

ولذلك فإن طبيعة ونوعية هذا البحث هو (بحث استكشافي

Exploratory Research لاننا نجهل طبيعة الموقف وخصائصه •

ثالثا : جمع المعلومات اللازمة للبحث ، وقد استخدمت الاحداث
المختلفة التي وقعت خلال العشرة سنوات الاخيرة بصورة عامة في العراق
كمادة للبحث • مع استخدام بعض التشريعات التي حدثت منذ ثورة ١٤
تموز ١٩٥٨ حتى الحال الحاضر كمادة (data) للتحليل العلمي
الاجتماعي Sociological Analysis ، وذلك (بقياس الاحداث المخالفة
لطبيعة الحضارة العربية) مستخدمين بذلك مقياس وظيفة الحضارة
Function of culture أو بعض اجزاء منها •

وعلى هذا الاساس فوسيلة البحث (هي التحليل الاجتماعي بطريقة
التعليل المنطقي) • هذا ويمكن اعتبار هذا البحث (بحثا استكشافيا تشخيصيا)
لاننا استهدفنا كشف الموقف الاجتماعي بتحديد حالة الاعتلال الاجتماعي
العام على انها حالة صراع حضاري ثم حاولنا تشخيص بعض العناصر التي
يتكون منها هذا الصراع وميكانيكية مفعولها •

واخيرا فإن الاجابة على هذا السؤال سوف تقدم لنا معلومات عن حالة
هذا الاعتلال الاجتماعي العام لم تكن مدروسة بالطرق العلمية من قبل •
ثم سوف تقدم هذه الدراسة معلومات ذات فائدة للمعنيين بشؤون التربية
والتعليم لاعادة النظر في الطرق التربوية وجعلها اكثر فعالية في تغذية الروح
الوطنية للشبان واثارة عقولهم بمعارف صحيحة عن الحضارة العربية وقواها
الحضارية ، لاجل تكوين انماط عامة من السلوك مرتبطة بالقيم العربية الاصلية
التي يقوم عليها الكيان الحقيقي للمجتمع العربي في مرحلة بناء الحضارة •

ولذلك رأينا أن نقسم البحث الى اربعة فصول :

١ - الفصل الاول ويبحث في طبيعة علم الاجتماع وأهميته في دراسة المشاكل الحضارية .

٢ - الفصل الثاني ويبحث في الأغراض الرئيسية لعلم الاجتماع وأهمية طرق البحث العلمي في دراسة المشاكل الحضارية والاجتماعية .

٣ - الفصل الثالث ويبحث في موضوع تحديد المشكل Problem Finding في علم الاجتماع .

٤ - الفصل الرابع - ويبحث في مشكلة الصراع الحضارى فى المجتمع مع تحليل لبعض المشاكل كدليل على حالة الصراع الحضارى .

هذا ويجب أن نلاحظ ان البحث قد تناول خلال الفصول المختلفة تحليلا لبعض المظاهر المرضية السائدة فى المجتمع . مع ملاحظات حول تكيف بعض المظاهر الاجتماعية خاصة ما يتعلق منها (بالقومية العربية) التي حاولنا تحديد مفهومها (بالقوة الحضارية للمجتمع العربي) فى محاولة لتثبيت كيانها على انها وسيلة الدفاع عن المجتمع العربي عن طريق القوى الحضارية الديناميكية للمجتمع العربي نفسه .

وسوف يكون هذا البحث دليلا لرواد البحث فى المجتمع العربي يشير لهم الى المواطن التي يجب أن يتجه لها اهتمام بعض علماء الاجتماع اليوم ، فهو بمثابة دراسة توجيهية فيما يسمى بالبحث العلمي الاجتماعي Pilot Study لاثارة معلومات جديدة لباحث أعمق وأكثر شمولاً وأدق تخصصاً لمعرفة المجتمع العربي الحاضر ومشاكله الحضارية ، والصراع الحضارى الخفي الذي يفعل بشدة وبصورة خفية على مسرح الامة العربية فى جميع اجزاءها .

بغداد

١٩٦٨/١/١

الفصل الأول

طبيعة علم الاجتماع

يختلف كل من علم الاجتماع والفلسفة بطبيعته وبخصائصه عن الآخر
اختلافا جوهريا ، لا بل ان الحد الفاصل بينهما واضحا بحيث يقع كل منهما
على طرفي النهاية العظمى للخط البياني •

فعلم الاجتماع يستند على الحقائق المستمدة من العلم التجريبي الذي
يستخدم الطريقة الموضوعية في البحث العلمي •

بينما تقوم الفلسفة على أساس من مبادئ أولية أو سببا اوليا وتفترض
عما يسمى بالحقيقة الكلية وطريقتها في البحث هو التجريد المنطقي فقط ،
فلا سبيل للطرق الموضوعية المستندة على التجريب في نطاق ابحاثها ، وذلك
خلاف علم الاجتماع الذي يتهج في ابحاثه المنهج العلمي ، وبصورة خاصة
استخدام طريقة التجريب المستندة على الاحصائيات لدعم نتائج ابحاثه
ومستوى صحتها •

ان عالم الاجتماع حينما يبحث في المجتمع وظواهره المختلفة لا يتقيد
بمبادئ يعتبرها ثابتة كما هو الحال لدى الفيلسوف • بل يبدأ في الملاحظة
والمشاهدة وجمع المعلومات وهو خالي الذهن من سيطرة أي مبدأ أو قاعدة
أساسية مفترضة من قبل • بل يقوم بهذه الملاحظة والمشاهدة في جو من
الحياد التام مستخدما وسائل البحث العلمي الموضوعي للوصول الى الحقائق،
التي تكمن في الظواهر الاجتماعية التي يقوم ببحثها ويستخلصها بحقيقتها
الواقعية بصرف النظر عن تقيمه الشخصي أو أية وجهة نظر اخرى •
فالذي يهمه هو معرفة العوامل المشتركة في الظاهرة وتحديد طبيعتها

وخصائصها كما هي موجودة فيها بلا زيادة ولا نقصان •

فعالم الاجتماع على هذا الأساس يستخدم المعلومات المتيسرة كما هي قائمة في المحيط الاجتماعي في الزمان والمكان ، بصرف النظر عما إذا كانت ضمن مقياس معين يستند على الخطأ أو الصواب •

فعالم الاجتماع لا يفتش عما إذا كانت الظاهرة صوابا أم خطأ ، بل الذى يهمه أن يعرف حقيقة الظاهرة كما هي قائمة فعلا بصرف النظر عن أى اعتبار آخر •

بينما الفيلسوف يبحث عن الحقيقة الكلية وعن السبب الاول وعن المبادئ ، والمقدمات المنطقية فيعتبرها اصولا ثابتة لا تتغير •

وفى ذلك يختلف الفيلسوف عن عالم الاجتماع الذى لا يوجد فى قاموسه سبب اول أو حقيقة كلية أو مبدأ أساسى •

من هذه المقدمة يبدو الفرق الواضح بين الفلسفة وعلم الاجتماع •

واكثر من ذلك ، فبينما الفلسفة تهتم كثيرا فى المثاليات يذهب علم الاجتماع الى الواقع كما هو قائم بكافة عناصره وخصائصه • يستخلص حقائقه اولا ومن ثم يحاول اصلاح هذا الواقع ضمن مثالية عملية موضوعية هي الاخرى تخضع لواقع ممكن وليس لخيال غير قابل للتطبيق •

ومن هذا يتبين بأن اعداد الاخصائي فى الاجتماع يتطلب :

١ - منهجا علميا يكون تفكير الطالب بصورة واقعية وليس تفكيرا خياليا بعيدا عن الواقع •

وذلك لأن اصلاح الواقع بعد تشخيص علله وكشف اسبابها هو فى الواقع عملية ذات جانبين •

أ - جانب تحديد الواقع ومعرفة خصائصه وعلله موضوعيا •

ب - وجانب اصلاح ذلك الواقع ضمن أطار من تخطيط علمي قابل

للتطبيق ضمن تنظيم جديد ، يعتبر هو بحد ذاته مثلا للواقع الذي سيحل
محلّه •

وعلى هذا الاساس فلا بد وأن يكون موضوعيا ولو كان مثاليا ، ولا بد
وأن يكون متناسبا مع الحاجات القائمة وقابلا لحل المشاكل التي يشكو منها
المجتمع •

فمثالية عالم الاجتماع غير مثالية الفيلسوف •

وفي ضوء هذه الحقيقة يتحاشى عالم الاجتماع من تأثير التفكير
الفلسفي ، الذي يتعد عن الواقع ويدور في فلك التقييم الادبي من أن يسيطر
في ذهن الطالب المبتدىء ويفسد عليه جميع عملياته في تربية وتعليم طالب
الاجتماع المبتدىء وهو يحاول ضبط اتجاهات تفكيره في أطارين لا ثالث
لهما • وهما :

أ - التفكير العلمي الواقعي •

ب - المثالية الموضوعية الممكنة التطبيق لاصلاح المشاكل الاجتماعية
أو لرفع مستوى بعض الظروف والاحوال ، أو تعديل لبعض مؤسسات اجتماعية
لاداء وظيفة اجتماعية أحسن مما هي عليه ، أو تأسيس مؤسسات اجتماعية
جديدة •

وان أقصى ما يستطيع عالم الاجتماع أن يفكر في تحقيقه هو اصلاح
وضع فاسد بأحسن منه ولكنه لا يوجد في قاموسه نموذج مثالي لشيء يسمى
(الاحسن) • لأنه يستطيع موضوعيا أن يحدد ما هو أحسن قياسا على ما هو
قائم وليس باستطاعته أن يفكر بنموذج ثابت يفترض الكمال • اذ ان عالم
الاجتماع خاضع في طراز تفكيره الى النظرية الديناميكية التي ترى قانون
التطور يسيطر في جميع مظاهر عالم الاجتماع • وان الثبات في عالم الاجتماع
امرا مستحيلا •

وهذه من النقاط الجوهرية الأساسية التي تختلف الفلسفة فيها عن علم الاجتماع •

ولذلك فإن سيطرة التفكير الفلسفي في ذهن الطالب خاصة المبتدئ من طلاب علم الاجتماع يحول بينه وبين تفهم موضوع اختصاصه وطرق البحث فيه • فيستحيل اعتباره حينئذ اختصاصيا اجتماعيا ، لا بل يكون خطره مؤكدا في الاشتغال في المسائل الاجتماعية لأن تحليله لمشاكل المجتمع وطرق علاجها تكون غير موضوعية ، لأنه يضيف من تفكيره الفلسفي عليها خصائص ليست منها فكون طرق علاجه لها بتصورات مثالية ليست ممكنة التطبيق بالظروف الاجتماعية القائمة ، وهذا بدوره يؤدي الى تعقيد المشاكل القائمة اولا وبدوره يخلق مشاكل جديدة كان بالامكان تجنبها والحيلولة دون وقوعها •

٢ - ان الهدف الذي يتوخاه عالم الاجتماع في منهجه الدراسي هو فهم حتمية القوانين الاجتماعية التي تسيطر في ظواهر المجتمع ومشكلاته ، وادراك سيرها وفهم طبيعة العلاقات القائمة بين مختلف الظواهر في اطار نظرية السبب والنتيجة ، وتدريب الطالب على طرق بحث الظواهر الاجتماعية طبيعية كانت أم مرضية ليكون مؤهلا على كشف العلائق السببية بين مختلف الظواهر الاجتماعية ، وتشخيص العوامل التي تكمن وراء هذه الظواهر بطريقة موضوعية تستخدم الاحصاء وليست طريقة التفكير النظرى وحدها التي لا يقوم عليها دليل علمي ثابت تجريبيا •

وهذا هو السبب الذي أدى الى فصل الاجتماع عن الفلسفة منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر • ولا يزال هذا الفصل قائما في أغلب جامعات العالم وأخص بالذكر منها الجامعات الأمريكية قاطبة حيث توجد اقسام للفلسفة لا علاقة لها بأقسام الاجتماع ولا الخدمات الاجتماعية •

٣ - ان سيطرة التفكير المثالي البعيد جدا عن واقع الحياة يعتبر من اهم
المشاكل التي يجابهها العالم العربي اليوم . فمشاكل المجتمع العربي ليست
مدرسة بشكل علمي وبالطريقة الموضوعية . وان التفكير المثالي القائم على
التقييم الادبي والخلقي قد أبعد الباحثين عن النظر فى الحقائق الواقعية التي
تسود العالم العربي اليوم .

وان أغلب المشاكل وأبرزها صراع التيارات السياسية التي يمثل كل
تيار منها (مثالية خاصة) ربما كانت هذه المثاليات غير قائمة على أساس من
حقائق علمية مستمدة من طبيعة الواقع كما هو قائم بكافة خصائصه
وعناصره .

فبالوقت الذي نجد مذاهب سياسية شتى تتصارع فى العالم العربي
اليوم تختلف اهدافها المثالية عن بعضها ، نجد فى نفس الوقت ان المفاهيم
والاطارات التي تكون كيان هذه السياسات ليس مستندا على حقائق واضحة
مستمدة من واقع العالم العربي كما يبدو فى حقيقته . ولنضرب لذلك مثلا
(القومية العربية) : اصطلاح شائع فى العالم العربي يتحدث فيه كافة أفراد
المجتمع فى مختلف الاقطار العربية . وهناك كتابات كثيرة بحثت مباشرة أم
بطريق غير مباشر فى القومية ولكنك اذا دقت ما كتب فيها لا تجد الا آراء
تمس هذا الجانب أو ذلك من حياة العالم العربي السياسية والاجتماعية
والاقتصادية والخلقية . ولكنك لا تجد فى مجموعة هذه الكتب اطارا علميا
عاما شاملا ترجع اليه الابحاث المختلفة التي تطرقت للقومية العربية .

وتبدو بعض الكتابات خالية من الاسس العلمية التي تتطلبها خصائص
البحث العلمي الموضوعي . وقد تظني العناصر العاطفية فى بعض الكتابات
فتؤدى بالقارىء مع الاسف الشديد الى عكس الغرض الذى توخاه الكاتب .
وذلك لأن المجتمع العربي من كثرة ما عاناه خلال القرون من الاستعمار
والنفسخ والانقسام أصبح يميل بحكم حاجته الى وسائل علمية لتتقده من

محنته بكافة مشاكلها السياسية والاقتصادية والاجتماعية •

ولذلك فهو لم يعد يستطيع العيش في ظل التاريخ الماضي للامة العربية ، بل يريد أن يعيد هذا التاريخ نفسه مرة اخرى بطرق اصلاح عملية مستمدة من واقع الحياة القائمة وليس من المثاليات التي تجيش في اذهان الناس فتخلق لهم هما وقلقا لانهم نسجوا من خيالهم مثالا للمجتمع يصطدم مع واقعهم ، وذلك المثل بعيد المنال ، وقد نشأوا على طراز من التفكير الخيالي جعلهم بعيدين عن الواقع فانزلوا عن الحياة التي يعيشون فيها ، الامر الذي زاد في مشاكلهم وأبعدهم عن التفكير في واقعهم فراح المجتمع العربي يتطور تلقائيا دون ادراك لمشاكله أو وعي من قاداته ، فأصبح الناس بعيدين عن واقعهم مما ادى الى تحكم اليأس والوهم في اذهانهم •

ولم أجد بحثا واحدا في القومية العربية قام على نظرية ينطلق منها الباحث للتوغل في الموضوع بطريقة علمية منظمة على أسس ينطلق منها •
فيبدأ :

- ١ - بتحديد وتعريف القومية العربية •
- ٢ - طبيعتها كما عكستها تطوراتها في مختلف ادوار التاريخ •
- ٣ - عناصر تكوينها الديناميكية كما أظهرتها وقائع التاريخ •
- ٤ - وظيفتها كما حددتها تطوراتها التاريخية •
- ٥ - اهدافها الديناميكية (اى المتغيرة) عبر التاريخ •
- ٦ - اهدافها في الحال الحاضر •
- ٧ - مظاهرها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والحضارية •
- ٨ - التكيف السياسي والاجتماعي والاقتصادى لفعاليتها في المجتمع العربي في الحال الحاضر •

ان فهم هذه النقاط الاساسية في إطار علمي يكشف لنا بأن العوامل

العاطفية والانتكال على التاريخ الماضى للامة العربية هو الطابع الغالب فى كتابات من تصدوا لبحث القومية العربية ، واني أعتقد بأن ابتعاد مفاهيم القومية العربية عن الواقع العربي لدى الباحثين جعلها تدور فى حلقة مفرغة ما بين غموض مفهومها الواقعي وما بين تأريخ الامة العربية وانجازاتها للحضارة البشرية . فأخذت القومية طابع تاريخ وعاطفة وليس قوة حضارية تستمد من تأريخها وسائل علاج حاضرها السياسى والاجتماعى والاقتصادى تحارب فى ميدانين .

١ - الميدان الدولى ضد التدخل الاجنبى المضاد لمصلحتها .

٢ - وميدان داخلى لبناء المجتمع العربي على أسس علمية مستمدة من واقعه فى تحديد النظام السياسى والاجتماعى والاقتصادى الذى بمقتضاه يمكن للامة العربية ان تحرر نفسها من النفوذ الاجنبى ، وأن تعيد النظر فى الوقت نفسه فى نظامها بصورة عامة واصلاح وضعها السياسى والاجتماعى والاقتصادى فى ظل نظرية متكاملة الجوانب تسجم فيها التنظيمات السياسية والاجتماعية والاقتصادية كى يتمكن المجتمع العربي من أن يضع نفسه فى الطريق الموصلة للتقدم والارتقاء .

ولنضرب مثلاً آخر .

ولنأخذ منظمة اتحاد الطلبة فى الكليات .

ولنستعرض بعض المشاكل التى حدثت سابقاً وطريقة معالجتها لنبين طراز التفكير الفلسفى الذى يسيطر فى اذهان المثقفين ورجال الفكر وابتعاد هذا التفكير عن الواقع وعن خصائص التفكير العلمى . حينما كانت تحدث بعض مشاكل أياً كان نوعها بين اعضاء الاتحاد فى الكليات وبعض العمادات تظهر العناصر التالية بارزة فى طريقة معالجة هذه المشاكل .

١ - تبدو طريقة البحث مشحونة بالتفكير العاطفى الذى يظهر المشكلة

كأنها خصام بين فريقين الغرض منه سيطرة اتحاد الطلاب على الجهات
الادارية فى الكليات •

٢ - تكيف الحوادث بشكل مبالغ فيه وكأن ما يحدث أمر نادر
الوقوع •

٣ - يذهب تفكير المسؤولين فى علاج هذه المشكلة الى نواحي أبعد
مما تتحملة طبيعة المشكلة •

٤ - وتفسر كافة هذه التصرفات فى مقياس خلقي وكأنما المشكلة هي
مسألة خطيئة وعقاب • والواقع ان هذه الظواهر التي تحدث فى المحيط
الطلابي وما يبدو من ظاهرها على انها سلوك غير سليم من ناحية القيم الاكاديمية
والادبية ما هي فى حقيقتها الا مظاهر وأعراض تكشف عن وجود خلل
وخطأ فى جميع الاجزاء المكونة لمؤسسات الجامعة وكلياتها وهيئاتها التدريسية
والادارية •

ان علاج هذه المشاكل هو ليس فى وضعها فى مقياس (الخطأ
والصواب) ولكن علاجها لا يكون الا عن طريقة دراستها فى ضوء الاجراءات
التالية :

١ - انها ظاهرة صاحبت تنظيما جديدا •

٢ - ان هذه المشاكل عند تحليلها تنكشف بعض العناصر الخفية فيها •

هذه المشاكل التي تظهر بشكل تحد أو احتجاج أو مشاكسة من الطلاب
هي فى حقيقتها تنطوى على مطالب مشروعة ومنها غير معقولة • ولكنها على
أية حال مطالب اياً كان نوعها •

وان علاج هذه المشاكل يتطلب تفهما لجميع مشاكل المجتمع الحاضر
واعتلال مؤسساته الاجتماعية كالعائلة والمدرسة والجامعة والمؤسسات
الاجتماعية الاخرى والمحيط الاجتماعي بكافة مقوماته •

وحيث ان طراز تفكير المسؤولين فى الكليات ليس واقعيا وليس علميا

بل هو تفكير مثالي قائم على القيم التقليدية ، لذلك نجد ان المشاكل تبقى دون حلول عملية ، لان طرق علاجها ليست مفهومة من قبل المسؤولين في الكليات . رغم ان الكليات تدرس علم الاجتماع والتربية وعلم النفس وطرق البحث العلمي ولكن مع الاسف الشديد ان ما ندرسه للطلاب ليس بإمكاننا تطبيقه .

ان تأريخ الكليات والمعاهد العلمية خلال فترة تتجاوز الاربعين سنة تكشف عن حقيقة تدعو الى الاسف حقا .

وهي انه رغم كثرة المشاكل التي حدثت في المحيط الطلابي على اختلاف انواعها وفي مختلف الادوار التي مرت في العراق لا نجد محاولة واحدة تستهدف (دراسة هذه المشاكل دراسة علمية باستخدام طرق البحث العلمي) .

والانكى من كل ذلك لا توجد حتى الآن دائرة خاصة للابحاث العلمية في وزارة التربية والتعليم رغم كثرة التغيرات التي طرأت على طرق التربية والتعليم منذ تكوين الدولة العراقية حتى الآن ، ورغم الازمات العديدة التي مرت على أبناء هذا الجيل من فوضى في طراز التفكير الى فقدان الهدف الواضح من عمليات التربية والتعليم .

لقد أردت بهذه الامثلة التي ضربتها أن أوضح بعض الحقائق التي تسود طراز تفكيرنا وطريقة معالجتنا الى المشاكل الاجتماعية ، كل ذلك لا تثبت بعض الخصائص التي تبرز واضحة في نظرتنا الى المحيط الاجتماعي الذي نعيش فيه وجهلنا الى حقيقة التطورات التي تظهر باستمرار في الحياة الاجتماعية ، وعجزنا عن معالجة هذه المشاكل لاسباب سبق وان ذكرناها فلنخصها فيما يلي :

١ - ان طراز التفكير الذي يسيطر في اذهاننا تجاه المواقف الاجتماعية ايا كان نوعها تفكيراً سطحيًا ومثاليًا بعيدًا عن حقيقة الموقف الاجتماعي

والمشكلة الاجتماعية التي نريد معالجتها •

٢ - ان كثيرا من مشاكلنا ناشئة عن طريق العلاج الخاطئي لمشكلة ما فيؤدي ذلك بدوره الى ظهور مشكلة جديدة تعقد من الاولى وتضيف اليها او تخلق مشكلة جديدة اخرى •

٣ - ان فقدان التفكير الواقعي المنظم ناشئ عن خطأ طرق التربية والتعليم السائدة في المدارس والمعاهد العالية وجمود هذه الطرق على مفاهيم خيالية لا علاقة لها بالواقع المتطور باستمرار •

٤ - ان سيادة هذا التفكير المثالي وبعدها عن واقع الحياة التي نعيشها كل ذلك جعل مجتمعا يتطور دونما توجيه مبني على سياسة من تخطيط اجتماعي قائم على الحقائق المستمدة من البحث العلمي المبني على الطرق الموضوعية •

وقد أدى ذلك الى ان نرمي كثيرا من مشاكلنا على عاتق غيرنا وما ذلك الا لجهلنا بحقيقة تلك المشكلات ، ولاننا نتهرب من المسؤولية تحت تأثير الفلسفة المثالية التي تمنعنا من مجابهة الواقع وتوجيه النقد الذاتي بصراحة نحو أنفسنا •

٥ - والسبب الرئيسي في كل ذلك ان دراسة علم الاجتماع وطرق البحث العلمي لم تكن متيسرة في كلياتنا من قبل وان تدريس علم الاجتماع لم يتيسر الا منذ عدة سنوات عندما انشأت كلية الآداب •

بالاضافة الى ذلك ان طرق التربية والتعليم التي سادت جميع مراحل التعليم قد خلفت في ذهن الطلاب تفكيرا مثاليا مرتبطا بالماضي دون اية صلة في واقع الحياة الاجتماعية التي يعيش الطالب فيها •

وما الازمات التي مرت في كليات الجامعة والمدارس عموما في الفترة التي وقعت بين ثورة تموز ١٩٥٨ الى ١٩٦٠ الا دليلا على سيطرة التفكير الوهمي البعيد عن واقع الحياة الاجتماعية العربية وخصائصها الحضارية •

الفصل الثاني

الاعراض الرئيسية لعلم الاجتماع

أود ان اوضح بعض الملاحظات حول النقاط الرئيسية التي يتضمنها هذا البحث • ولا بد لي من ان أبدأ بمقدمة تمهيدية لعرض اهمية علم الاجتماع في العصر الحديث • وعلى الاخص بالنسبة للمجتمعات المتخلفة في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية ، والتي يسودها الاضطراب وعدم الاستقرار •

١ - ان اهم اغراض علم الاجتماع • هي دراسة المجتمع من مختلف نواحيه دراسة موضوعية بالطرق العلمية ، ثم محاولة اكتشاف القوانين الاجتماعية التي تحكم سير الظواهر الاجتماعية في اشكالها المختلفة مرضية (Pathological) ام طبيعية (Normal) • وكذلك معرفة القوى التي تحرك التيارات الفكرية التي توجه التجمعات السياسية والاجتماعية ومدى توافق هذه التيارات - الفكرية والتنظيمات السياسية والاقتصادية والاجتماعية مع طبيعة الخصائص الحضارية والاجتماعية التي تتكون منها ذات المجتمع الحقيقية وكيانه الواقعي •

وفي ضوء هذه الحقائق المستقاة من الاعراض الرئيسية لعلم الاجتماع يمكننا ان نفهم اهميته بالنسبة للمجتمع العربي في العصر الحديث وهو يمر في أزمة حادة من نزاع حضارى (Culture Conflict) بين قيم عربية اصيلة ، يسودها الجمود والاهمال والجهل وبين قيم حضارية غربية عن طبيعة التفكير العربي وتتناقض مع الخصائص التي تكون طبيعة المزاج العربي كما تعكسها قيمة العربية الاسلامية التي يعيش فيها ويتفاعل معها •

وفى هذا الصراع الحضارى تكمن جميع المشاكل الاجتماعية-
والسياسية والاقتصادية والازمات الحضارية التى تسود العالم العربى.
اليوم •

فنقص المناهج وفقدان المواضيع الرئيسية فى هذه المناهج المعدة لقسم
علم الاجتماع يحول دون اعداد الطالب لتفهم حقيقة المجتمع الذى يعيش
فيه • وهذا نقص من شأنه ان يجعل الطالب عرضة للتأثر براء وعقائد
ومبادئ. يجهل حقيقتها ويفهم ظواهرها السطحية ، تلك التى تحتوى على
عناصر الأغراء المادى والعاطفى فيقع تحت تأثير هذه المغريات فيفقد بعد ذلك
القدرة على التفكير العلمى المجرد والتفهم الموضوعى لحقيقة الحياة الاجتماعية-
التي يعيش فيها •

وقد برزت هذه الظاهرة بصورة واضحة وبشكل خطير فى الازمات
التي مرت فى العراق فى العشرة سنوات الماضية حيث بلغت الفوضى اعلا
مستوياتها فى مختلف جوانب المجتمع السياسية والاقتصادية والاجتماعية •
وتناولت كافة المؤسسات العلمية والثقافية والتربوية والمؤسسات الأخرى
ذات العلاقة بها •

وكانت القوى المتصارعة فى هذه الفترة من الزمن فى حقيقتها ، تقوم
على صراع حضارى بين قيم اجتماعية حضارية عريقة فى وجودها اصيلة
فى حقيقتها وبين قيم غريبة كونت اسسها فى جهل ابناء المجتمع ، واقامت
تيارات فكرية وعقائدية بعيدة عن حقيقة ذات المجتمع ومتناقضة مع اهدافه
الرئيسية ومطالبه الاساسية فى انجاز تحرره واصلاحه ونهضته • والذى
مهد السبيل الى هذه الفوضى الفكرية والاضطراب العام فى جميع المؤسسات
الاجتماعية والسياسية هو جهل افراد المجتمع بحقيقة مجتمعهم وطبيعة
مشاكله ، وفقدان التخطيط العلمى الذى يمكن بمقتضاه معالجة هذه المشاكل
والوقاية من خطرها •

والاسباب التي ادت الى بقاء المجتمع متأخرا والى ابتلائه بمختلف العلل
والامراض الاجتماعية والسياسية هي :

١ - فقدان الدراسة العلمية لعلم الاجتماع •

٢ - جهل الطبقة المثقفة لحقيقة المجتمع العربي والقوى الحضارية التي
تتكنم فيه •

٣ - جهل الطلبة لحقيقة المبادئ العامة في علم الاجتماع وعلم الاقتصاد ،
الامر الذي أدى الى فقدان ارتباطهم بالمؤسسات العلمية ، وهذا أدى الى
اجتذابهم من قبل مؤسسات اخرى سيطرت في تفكيرهم وتوجيههم وجهة
خاصة بعيدة عن الحقائق العلمية في اغلب جوانبها ، ومتناقضة مع حقيقة
أهداف المجتمع في تحقيق الاستقلال الذاتي والتحرر والانطلاق في بناء
مجتمع يسير في طريق التقدم والارتقاء •

٤ - وسبب جهل الطلبة لحقيقة الافكار السياسية والاقتصادية
والاجتماعية ناشىء عن نقص في مناهج تدريس العلوم الاجتماعية وفقدان
التسيق في تدريس علم الاجتماع وعلم السياسة وعلم الاقتصاد واطهار
حقيقة العلاقات المتلازمة بينهما •

٥ - وهذا أدى بدوره الى سيطرة وجهة نظر ذات جانب واحد مما
جعل الطبقة المتعلمة تنساق وراء نظريات وآراء ثبت خطأها وعدم كفايتها
في تفسير الظواهر الاجتماعية • وهذا أدى بدوره الى ابتعاد طبقة المتعلمين
عن معرفة طبيعة المشاكل الاجتماعية المحيطة ببلدهم ورضوخهم تحت
معتقدات خاطئة في تفسير ظواهر المجتمع ومعرفة اسباب تأخره •

وابرز مثل على ذلك (سيطرة الاعتقاد القائل بان مشاكل المجتمع
جميعها منبعثة عن العوامل الاقتصادية ، وان الحل الاساسي لمشاكل المجتمع

يأتى عن طريق تعديل النظام الاقتصادى الحر فقط •

وهذه الفكرة المستمدة من علم الاقتصاد ومن مذهب معين سادت ولا تزال تسيطر على اذهان الغالبية من طبقات المجتمع المثقفة كانت ام متعلمة ام جاهلة • وسيطرة هذا الاعتقاد قد حجب الحقائق عن انظار الناس فذهبوا وراء هذا الرأى دون تمحيص او تحليل لمحتوياته وحقيقة علاقته بالمجتمع وبالتخطيط الاجتماعى ومدى صحته علميا فى حل مشاكل المجتمع العربى بأكملها •

ولاجل ان يفهم الطلبة حقيقة الاراء الاقتصادية لابد ان يفهموا حقيقة العلاقة المتلازمة ما بين علم الاجتماع والاقتصاد ، وتأثير بعضهما البعض فى الجوانب المختلفة لحياة المجتمع •

وهذه الاراء والافكار التى سيطرت فى اذهان جماهير الطلبة والطبقات المختلفة من المجتمع وانعكست فى السلوك الجمعى وفى التنظيمات السياسية ، ورغم انتشارها وتغلغلها لم يكن الناس على علم بحقيقة القوى الاجتماعية والحضارية الكامنة فى المجتمع العربى نفسه •

وحينما بلغت هذه الافكار حدا اخرجها من نشاطها الخفى الى نشاط ظاهر ملموس جوهرت بمقاومة عنيفة جاءتها من القوى الحضارية التى تعرضت الى خطورة الهجوم المتأتى من تيارات قائمة على مبادئ ومفاهيم غريبة عن خصائص الكيان الحضارى العربى ، ومتناقضة مع حقيقة الاهداف التى تصبوا اليها جماهير الشعب فأشتبكت القوى الحضارية فى معركة فاصلة ارتدت امامها القوى الاخرى فنشأ من جراء ذلك موقف جديد يتطلب تحشيد كافة القوى العلمية لتسميته وتوجيهه توجيها صحيحا ووقايته من خطر الانتكاس •

وهذا لا يمكن ان يتم الا عن طريق الدراسات العلمية المنظمة لعلم

• الاجتماع

ثم دراسة المجتمع العربي دراسة بالطريقة العلمية لتشخيص العلل والامراض الاجتماعية والسياسية المنتشرة في مختلف اجزائه ، ثم وضع خطة تقوم على أساس من الحقائق العلمية لمعالجة هذه العلل والامراض ، ثم وضع التخطيط اللازم للإصلاح العام الشامل للمجتمع بكافة نواحيه الاقتصادية والسياسية والاجتماعية • وفي ضوء هذه الحقائق يمكننا ان ندرك اهمية دراسة علم الاجتماع في تفهم مجتمعنا وتشخيص علله وامراضه ، ثم العمل على علاجها واصلاحها ووضع الخطط اللازمة لهيئة فكرية وعلمية تنقذ المجتمع من تخلفه وانهاره ، وتبعده عن الرضوخ الى مؤثرات سياسية متأية من جهات مختلفة تسيطر عن طريق المبادئ والعقائد السياسية المتناقضة مع مصلحة المجتمع العربي نفسه •

ان اهم الاهداف التي يمكن تحقيقها عن طريق (تدريس علم الاجتماع

بشكل علمي) هي :

١ - تزويد الطلاب بالحقائق العلمية عن طبيعة الظواهر الاجتماعية

وطرق دراستها وتفهم حقائقها •

٢ - توضيح العلاقة ما بين القيم الحضارية وخصائص الشخصية •

٣ - اظهار التناقض ما بين القوى الحضارية لمجتمع من المجتمعات

وبعض الآراء والافكار المستمدة من نظم نشأت في مجتمعات اخرى مختلفة

عن المجتمع العربي •

٤ - تفهم القوانين الاجتماعية التي تسيطر في مرحلة ما من مراحل

تطور المجتمع ودرجة كفاءة مقدراته على التنظيم الاجتماعي المناسب مع طبيعة

وقابلية المرحلة لتنظيم معين •

٥ - تزويد الطلاب بالمعلومات الضرورية الخاصة بطرق دراسة
الظواهر الاجتماعية وطريقة تحليلها واستخلاص العوامل والاسباب الكامنة
وراءها •

٦ - تزويد الطلاب بالمعلومات اللازمة حول نظريات تفسير الظواهر
الاجتماعية وهذا يزود الطلاب بالمعلومات الواقية من سيطرة وسائل الدعاية
الاجتماعية وهذا يزود الطلاب بالمعلومات الواقية من سيطرة وسائل الدعاية
في ترسيخ عقيدة أو مبدأ اقتصادي أو سياسي معين يحكم تفسير الظواهر
الاجتماعية وعلاج المشاكل الاجتماعية والاقتصادية على اختلاف انواعها
حسب طريقة معينة •

٧ - ويجب ان يستهدف المنهج عرضا موضوعيا بالطريقة العلمية
لتطور النظريات التي تصدت لبحث اصل المجتمع وعلاقة الفرد فيه وعلاقة
النظريات الاجتماعية بعلم الاقتصاد بصورة خاصة ، وبالعلوم الاجتماعية
بصورة عامة •

٨ - كما ان المنهج يجب ان يحتوي على موضوعات تتعلق بدراسة
المشاكل الاجتماعية والسياسية الناشئة عن صراع حضارى كما هي قائمة في
العالم العربى اليوم •

٩ - بالاضافة الى دراسة تحليلية للنظام الحضارى الاجتماعى العربى
ليساعد الطالب على تفهم حقيقة التيارات السياسية المتصارعة فى المجتمع
العربى • والتي تعتبر من اهم الاسباب فى الازمات السياسية التى يجابهها
العالم العربى اليوم ، سواء فى السياسة الداخلية أم فى السياسة الخارجية •
وفى نظرى ان اهم الاسباب التى تكمن وراء النزاع السياسى بين العالم
العربى والعالم الخارجى من الكتلة الغربية ام الشرقية هى (سوء فهم القوى
الحضارية والاجتماعية التى تسيطر فى تفكير الجماعات والأفراد فى العالم
العربى ، وانعكاس هذه القوى فى مفاهيم الطبقات المثقفة الواعية لحقيقة
التيارات السياسية العالمية ، ومعاكستها لمسيرة القوى الحضارية العربية نحو

تحقيق اهدافها فى التحرر السياسى من اية سيطرة خارجية وفى التحرر الاقتصادى والاجتماعى الذى تستهدف هذه القوى تحقيقه كشرط أساسى لبناء مجتمع عربى فى اطار وحدة شاملة •

فعدم فهم هذه القوى هو الذى دفع الغربيون الى عدم فهم (القومية العربية كقوة حضارية تستهدف الدفاع عن كيان العالم العربى ضد القوى الاستعمارية التى عملت ولا زالت تحاول تقسيم العالم العربى الى وحدات متضاربة فيما بينها سياسيا ، وبالوقت نفسه فان وظيفة القومية العربية فى الحال الحاضر هو عمل ايجابى يقوم على نظم سياسية واجتماعية واقتصادية مستمدة من طبيعة حاجات المجتمع العربى بمختلف اجزائه ومتناسبة مع طبيعة المرحلة التطورية التى يمر بها العالم العربى فى القرن العشرين) • والذى يغذى كل هذه الفعاليات هو التراث الحضارى الخاص بالمجتمع العربى نفسه • وان جهل الغربيون وحتى العرب انفسهم بطبيعة وخصائص هذه القوى الحضارية هو من اهم اسباب النزاع بين العالم العربى والعالم الخارجى شرقيا كان ام غربيا •

من اجل ذلك لا بد ان يتضمن منهج علم الاجتماع موضوعا فى دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية الناشئة عن التيارات الفكرية والسياسية وعن الصراع الحضارى فى المنطقة العربية •

ان لعلم الاجتماع وظيفة اساسية فى دراسة المجتمع وتشخيص علله ثم العمل على معالجتها ومقاومة اسبابها ، وبالوقت نفسه فان مهمة علم الاجتماع هو اكتشاف القوانين الاجتماعية التى تسيطر فى سيره وتطوره ثم التخطيط الاجتماعى ضمن ما تكشف عنه هذه القوانين من علائق حتمية بين مختلف جوانب المجتمع واقسامه ، سياسية واجتماعية واقتصادية •

والعالم العربى اليوم فى حاجة ماسة الى دراسة المجتمع العربى من

جميع نواحيه ومعرفة القوى الحضارية التي تسيطر في سيره وتوجيهه
كشرط اساسى لمعرفة تأخره وتخلفه •

ان اهمال تدريس علم الاجتماع زمنا طويلا في العالم العربي ادى الى
جهل تام بحقيقة المجتمع العربي وخصائصه وطبيعته ، مما جعل جماهير الناس
يتخطون وفي مقدمتهم الطبقة المتعلمة في معرفة أسباب التخلف الاقتصادي
والارتباك السياسي والتأخر الاجتماعي • فجهل الناس في مجتمعهم يحول
بينهم وبين وسيلة الاصلاح والعلاج • فما لم تتضافر الجهود مخلصمة مجردة
من الغرض اياً كان لدراسة المجتمع العربي واكتشاف حقيقته ، ثم التخطيط
الاجتماعي في ضوء هذه الحقائق فان الامل في أي اصلاح اجتماعي اقتصادي
أم سياسي يكون ضربا من المستحيل • وان الجهود التي تبذل عبث لا طائل
تحتها •

ان بعض المشاكل التي تبدو في ظاهرها سياسية هي في حقيقتها مشاكل
اجتماعية صرفة وان بدت في مظهر سياسي • وغالبا ما تستمد مظهرها السياسي من
حاجات اجتماعية لمجموع من الناس • وكذلك الحال في بعض المشاكل
الاقتصادية التي لم تكن في حقيقتها الا مظهرا لسوء التنظيم الاجتماعي ،
ومظهرا من مظاهر الصراع الحضاري •

وفي ضوء هذه الحقائق أرى أن يكون منهج قسم الاجتماع محتويا
على المواضيع الاساسية التي تؤهل مختصا في علم الاجتماع يستطيع ممارسة
الاعمال الآتية :

١ - مواصلة الدراسة العالية •

٢ - الاشتغال في التدريس (أي تدريس العلوم الاجتماعية وخاصة
علم الاجتماع في المدارس الثانوية) •

٣ - الاشتغال في المؤسسات الاجتماعية كالسجون والاصلاحيات
والاعمال الاجتماعية الاخرى في وزارة الشؤون الاجتماعية ، كالاقتطال

في المراكز الاجتماعية ومؤسسات التوجيه والارشاد •

٤ - القيام ببعض الاعمال الخاصة بالبحث العلمي والمساعدة فيه •

ولاجل اعداد الطالب اعدادا كافيا وتأهيله لهذه الاختصاصات ، لا بد وان تكون المواضيع مرتبة ترتيبا متناسقا يحقق الغرض المطلوب على أن يشمل المنهج :

١ - المواضيع الرئيسية ٢ - المواضيع المساعدة

ان تدريس العلوم الاجتماعية كعلم الاجتماع وعلم الاقتصاد في طريقة خاصة وتوجيه معين فيه خطر كبير على تفكير الطلبة وفي نظرتهم الى الحقائق الاجتماعية ، حيث تسيطر فكرة معينة أو رأى خاص في أذهانهم فيعدهم عن النظرة الموضوعية المجردة ، وليس أخطر على المجتمع ، خاصة المجتمعات الناشئة والتي عانت أزمات الحرمان من الحرية والرفاه والعدل الاجتماعي من سيطرة هذه الافكار والآراء المحترمة في فلسفة معينة وأطار من المعرفة محدود ذو جانب واحد •

وهذه هي أهم الاسباب التي جعلت التيارات الفكرية والتنظيمات السياسية في العالم العربي تتصارع خارج واقع العالم العربي نفسه ، كل منها يمثل تيارا محتكما في فلسفة او مذهب سياسي يرجع اما الى المذاهب السياسية الغربية او الشرقية • في حين ان واقع العالم العربي ومشاكله الحقيقية متروكة دونما درس او بحث او تمحيص • وكأن الانقسامات المختلفة لتيارات والتنظيمات السياسية القائمة في جهات مختلفة من العالم العربي تتصارع لا من أجل مصلحتها بل من أجل مصلحة المجتمعات الاخرى من الدول الغربية او الشرقية •

وهذا هو الذي يدفعني الى ان اؤكد على ضرورة تدريس المواضيع الرئيسية في علم الاجتماع كنظريات علم الاجتماع من قبل مختصين كفولين

مجردين عن الغرض او الهوى النفسي •

وهذه بعض الملاحظات الخاصة بطبيعة علم الاجتماع والاعراض الرئيسية التي يستهدفها ، والتي يمكن الاهتداء بها لتفهم مشاكل العالم العربي اليوم في أخطر مرحلة من مراحل تطوره • مرحلة يسودها القلق والاضطراب وخيبة الامل والحيرة من أمر هذه الازمة العامة الشاملة في مختلف أوجه حياة الامة مما يتطلب الاستعانة بالدراسات العلمية لمعالجتها ووضع الحلول لها •

ولاجل تفهم الاعراض المختلفة التي تسود المجتمع العربي من الحيرة والقلق وعدم الاستقرار والاضطراب العام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي ، لا بد وان نتفهم كيفية دراسة هذه الاعراض عن طريق دراسة المشاكل الحضارية وتحديددها وتشخيص عواملها وأسبابها • وبدون ذلك لا يمكن حل هذه المشاكل ولا السيطرة عليها •

لذلك رأينا أن نستعرض بعض خصائص المشكل من الناحية العلمية وكيفية تحديده للاستعانة بذلك على دراسة الصراع الحضاري في المجتمع العربي مع عرض لبعض المشاكل التي تعكس صراعا حضاريا بطبيعتها وخصائصها •

ان تحديد المشكل في علم الاجتماع له أهمية أساسية في دراسة المشاكل الاجتماعية والحضارية ، ذلك ان كثيرا من أسباب فشل الحلول المقترحة لعلاج المشاكل الحضارية الاجتماعية المختلفة ناتج عن الجهل بحقيقتها وطبيعتها وخصائص عناصرها المكونة لها • لان علاج المشكل الاجتماعي والسيطرة عليه مرتبط بعملية تشخيصه وتحديدده • فما لم يكن المشكل محددا ومشخصا فان دراسته وعلاجه يصبح امرا عسيرا ان لم يكن مستحيلا •

الفصل الثالث

تحديد المشكل في دراسة الظواهر الحضارية والاجتماعية

Problem Finding
In

Social And Cultural Research

قد يبدو لاول وهلة ان من السهولة ان ترى مشكلا او تحس بوجوده .
• وتستطيع عرض مشكل من المشاكل في أي فرع من فروع العلوم .
ومن المحقق ان اثاره سؤال حول أي موضوع من المواضيع ليس فيه
صعوبة كبيرة . فكل فرد يوجه سؤالا مستفهما عن كثير من الامور ، وكثيرا
ما يوجه مثل هذه الاسئلة بعض الاطفال . ولكن تجارب العلماء تتمثل في
قول ماثور (غالبا ما تكون الصعوبة في ايجاد وصوغ مشكل أكبر بكثير من
الصعوبة في ايجاد حل أو تعريف له) .

وهذه نظرة قديمة كثيرا ما غابت عن انظار الباحثين لتظهر خلال
التجارب العصبية التي يجابها الباحثون في مختلف ميادين البحث العلمي .
• ففي القرن السابع عشر ذكر جون أوبري John Aubry
(ان الدكتور بيل Pell لم يرد أن يقول ان النقطة الرئيسية في حل مشكل
من المشاكل هو تبيانه بشكل صحيح وواضح) . وهذا يتطلب ذكاء فطريا
ومقدرة في المنطق .

فليكن الشكل اياً كان ولكنه متى كان منصوفا عليه بشكل صحيح
وواضح فانه يساعد على حله بنفسه .

وبعد قرنين تقريبا بعد ملاحظة (جون اوبري) وفي منتصف القرن

التاسع عشر اكتشف هذه الصعوبة في ايجاد المشكل وتحديدده وصوغه بشكل واضح ، عالم من أكابر العلماء وهو دارون (Darwin) فقد ذكر عن الفترة التي مرت به خلال ابحاثه (في أصل الاجناس Origin Of Species) فقال « قد تستغرب لعدد السنين التي قضيتها لارى بشكل واضح بعض المشاكل التي كان يجب حلها اولاً » . وحينما أراجع بذاكرتي الى الوراثة يتضح لي بان الصعوبة في ايجاد المشكل وتحديدده كانت أكبر بكثير من صعوبة معالجته وحله .

وهذه الصعوبة في تكوين وتحديد المشكل تعتبر امراً مألوفاً لدى علماء اليوم في مختلف مجالات البحث العلمي . ويقول العالم البيولوجي اكنز آربر (Agnes Arber) في هذا الصدد « ان الصعوبة في أغلب الابحاث العلمية تكمن في تحديد المشكل (Framing the Questio) وليس في ايجاد حل له ، (١) .

ان الرأي العلمي يختلف تماما عن الآراء العامة الشائعة في المجتمع حول موضوع من المواضيع . وقد يبلغ التناقض ما بين حقيقة المشكل من الناحية العلمية وبين الافكار العامة المألوفة عنه حدا تنعكس به الحقائق الى نقيضها تماما . فيفسر مشكل اجتماعي صرف في اطار عامل اقتصادي أو تفسر ظواهر نفسية في نطاق فلسفي او مقياس خلقي محض .

وهذا النزاع ما بين احقائق العلمية التي تخفي في ما وراء الظواهر الاجتماعية ايا كانت وما بين التفسيرات العامة الشائعة في اذهان الناس ، وحتى لدى كثير من المثقفين يمكن حلها عن طريق الاعتراف ، (بان المشاكل التي

(1) R. K. Merton, Notes on Problem Finding in Sociology, Sociology Today Basic Books, Inc. New York 1961.

يعني بها العلم هي من نوع خاص • وهي مشاكل مصاغة صياغة علمية دقيقة بحيث ان الاجابة عليها ستؤدي الى اضافة معلومات جديدة أو تعزيز أو تعديل أو تحوير بعض جوانب من المعلومات التي تعتبر معرفة علمية في موضوع من المواضيع) •

ورغم ان أي مشكل في العلم هو بحد ذاته يتضمن عددا من القضايا ، ولكن ليست كل قضية او مطلب يحتوي على الحقائق التي تجعل منه مشكلا أو مطلبا علميا •

وهنا لا بد من الاعتراف بان هذه الخاصية حول طبيعة القضايا التي يتضمنها المشكل والتي لا تكون مطلبا علميا غالبا ما تكون مهملة او مسكوت عنها ، حتى انها في بعض الاحيان مهملة عند طائفة من علماء الاجتماع الذين يؤكدون على (ضرورة تركيز البحث العلمي الاجتماعي على المشاكل المهمة التي لها خطورة خاصة في نطاق دراسة الظواهر الاجتماعية) •

ان بعض علماء الاجتماع المعاصرين وعلى رأسهم (روبرت مرتن Merton) وتالكوت بارسن Parson وكوترل Cotrell وبروم Broom وجارلس بيچ Page. جعلوا واجههم الرئيسي في دراساتهم في علم الاجتماع هو (تشخيص وتحديد المشاكل في مختلف فروع علم الاجتماع) •

وقد تساءل الاستاذ رالف داهرندورف Ralph Dahrendorf

في مقال نشره في الـ American Journal Of Sociology في العدد ٦٤ صفحة ١١٥-١٢٧ وفي صفحة ١٢٣ سنة ١٩٥٨ عن معنى المشكل فقال (ان ما أعنيه عن المشكل هو : انه في بداية كل بحث علمي لا بد وان تكون حقيقة او مجموعة من الوقائع غامضة أو مشوشة بحيث تحير أو تثير الدهشة عند الباحث اثناء ملاحظتها أو محاولة بحثها وتحليلها) • ويضرب الى ذلك

بعض الامثلة كاضراب عمال السيارات في امريكا ، ثورة الهنكاريين ضد النظام الشيوعي ، الاحزاب الاشتراكية في البلدان التي غالبية سكانها من الكاثوليك في اوربا لا يستطيعون الحصول على أكثر من ٣٠٪ من أصوات الناخبين وغيرها من الاسئلة •

ثم يتساءل ماذا يثير الاهتمام في عرض هذه الوقائع ؟ وهذا التساؤل هو الذي كان دائما وابدا محفزا للفعاليات البشرية التي نعبّر عنها بالعلم •
ولكن التساؤل عن كل واقعة أو حادث ليس هو كل ما يتطلبه البحث العلمي الاصولي في ايجاد المشكل وتحديدته وتحديد مضمون مضمون • اذا ان بالامكان ان يتساءل احدهم عن كل ما يحدث لماذا ؟ لان هذا التساؤل يحد ذاته اذا كانت له أهمية فهي محدودة في اثاره البحث العلمي ، لمعرفة العوامل التي تكمن وراء هذه الحوادث •

ولكن مرحلة التحليل العلمي في الواقع هي مرحلة تالية لا بد وأن تسبقها مرحلة تحديد المشكل اولا ، ثم صياغته بشكل واضح يظهر معالمه ، بحيث ان العناصر الموضوعية لطبيعة المشكل تكون واضحة في تعريفه ، فتساعد الباحث على توجيه البحث العلمي وتحديد نوعيته في المجالات التي يعود اليها أصل نشوء المشكل ، ومختلف العناصر المشتركة في تكوينه وتطوره •

ومن هذا يتبين بأن اظهار مشكل وصياغته ليس بهذه البساطة التي جاءت في تعريف الاستاذ (داهرندورف Dahrendorf) والا لا اعتبرنا كافة الاسئلة التي يوجهها الاطفال اسئلة تعكس مشكلا يستحق البحث العلمي ، أو ان السؤال يقوم على مشكل يستحق البحث • ولكننا لا نستطيع أن نفترض ان سؤال الاطفال سيوجه الطريق لرجال البحث العلمي • والواقع ان المعلومات المتيسرة قليلة جداً عن الظروف والاجراءات التي حدثت ببعض الباحثين للعثور على مشاكل ذات أهمية للعلم • فالتجارب لا زالت غير واضحة • ومع ان علماء النفس والفلاسفة قد بذلوا جهدا كبيرا في بحث

الاجراءات التي تستهدف حل المشاكل ، ولكن قسما قليلا من ابحاثهم قد
خصص لذلك الجانب من الاجراءات التي يمكن وصفها بانها اجراءات
المشكل (Problem Finding) •

ومما لا شك فيه ان تعميم التجارب لحل المشاكل غالبا ما يقوم على
أساس ان المشكل أو اللغز هو قائم فعلا Ready-Made وان الحل المحتمل
أمر موقوف •

فالقائم بالتجربة يعرض المشكل Poses The Problem ثم يلاحظ
كيف يتصرف الافراد في محاولتهم لحله •

ولكن كما سبق وينا ان تأسيس وتحديد مشكل له اهمية أو خطورة
هو عمل أساسي في البحث العلمي الاجتماعي ، كما هو مهم لاي بحث علمي
بصورة عامة •

ان موضوع ايجاد مشكل وتحديدته يقدم على أساس ان له فائدة
- ولو محدودة - تكون مقدمة لعرض الموضوع الذي سأتناول بحث بعض
جوانبه •

واني استهدف تشخيص بعض ما يعسور الباحث في رؤية المشكل
الاجتماعي وتحديدته بايضاح تام قبل الدخول في معالجته • وهذه ستقربنا
قليلا نحو فهم الكيفية التي بواسطتها تثير هذه المشاكل الانتباه والاهتمام
بدراستها ومعالجتها •

وان اهم نقطة في هذا العرض التمهيدي هو تشخيص العناصر الرئيسية
للمشكل الاجتماعي • انها ملاحظات تدور حول كيفية ظهور السؤال
ابتداءً؟ ثم كيفية اعادته صياغته بشكل يجعل المشكل قابلا لاجراء البحث العلمي
عليه ثانيا •

ولابد من الاشارة هنا (الى انه ليس هناك طريقا واحدا يقود بمفرده

الى عرض مشكل للبحث العلمى الاجتماعى) • وهناك عدة طرق لعرض
المشكل :

(١) يمكن ان يبدأ البحث والاستقصاء فى التساؤل عن ادلة بعض
الوقائع الاجتماعية المزعومة •

(٢) ويمكن ان يبدأ البحث والاستقصاء باختيار العلاقة بين اصناف
من العوامل الاجتماعية المتغيرة ضمن دائرة منفردة من الحياة الاجتماعية •
(٣) ويمكن يبدأ البحث العلمى والاستقصاء بتوضيح فكرة اجتماعية
يكون الرأى الشائع حولها يتناقض وحقيقتها من الناحية العلمية •

ويميز العلماء ثلاثة عناصر رئيسية فى صياغة المشكل الاجتماعى :

(١) Originating Question - اصل نشوء المشكل : وهو عبارة
عن بيان يتضمن الغرض الذى يراد معرفته •

(٢) Rational - التعليل العقلي : وهو عبارة عن بيان يتضمن
الاسباب التى من اجلها يراد معرفة جواب سؤال معين •

(٣) The Specifying Questions - الاسئلة التشخيصية :
التى تشير الى الاجوبة الممكنة الى اصل نشوء المشكل فى حدود يستوفى بها
التعليل العقلي الذى دعى الى رفع هذا التساؤل •

١ - اصل نشوء المشكل : The Originating Question

ان من الاسئلة المهمة فى علم الاجتماع والتى غالباً لا تعطى الا اهمية
قليلة هى تلك الاصناف من الاسئلة التى تدعو الى اكتشاف بنية خاصة
للحقائق Particular Body Of Social Facts •

وكثيراً ما يطلق على بعض الظواهر تسميات تظهرها على انها حقائق
واقعة فعلاً تحت تلك التسميات ، فيرتب الباحثون عليها تفسيرات ليس لها
وجود حقيقي • لأن ما أطلق عليه بانه حقائق واقعة هو بالاصل ليس واقعا فعلا

وفى تاريخ تطور العلوم أمثلة على ذلك كثيرة •

ذهب (ديكارت Descartes) مفسرا لماذا توجد الغدة الصنوبرية Pineal Gland فى الانسان فقط؟ وبعد قليل من الزمن اكتشف (نيلس ستسون Niels Stenson) وجودها فى الحيوانات الأخرى

وكذلك ذهب (جون ستوارت مل Jhon S. Mill) يفسر استحالة الدراسات الإحصائية فى السلوك البشرى ، ثم جاء بعده بزمن طويل (كوتليت Quetlet) فطبق الطريقة الإحصائية فى دراسة الظواهر الاجتماعية سنة ١٨٣٥ •

هذه الحوادث وغيرها توضح بشكل قاطع ان تفسير الحقائق الاجتماعية يتطلب اولاً اثبات كونها حقائق فعلاً قبل محاولة تفسيرها وتعليلها •
فالتفسيرات لبعض الظواهر على انها حقائق فعلاً يؤدي الى معلومات خاطئة اذا ما ثبت بان ما يطلق عليه حقائق ليس بحقائق فعلاً كما سبق بيانه فى الامثلة المتقدمة •

وهذا النوع من الحوادث هو الذى حفز (كلود برنارد Glaude Bernard) كى يصر على (ان الحقائق المستعملة كأساس للتعليل متى كانت مؤسسة تأسيساً معيياً او مغلوطة فان كل شىء يستهدفها سيكون مغلوطة او مشوهاً ايضاً • وعلى ذلك فان الخطأ فى النظريات العلمية على الغالب يقوم على خطأ فى الحقائق التى تقوم عليها تلك النظريات •

ان الحقائق الاجتماعية لا تقود علماء الاجتماع دائماً الى التساؤل الذى يستهدف كشف هيكل البناء الخاص لحقيقة اجتماعية • لان بعض الحقائق قد تكون فى بداية تكوينها وهى لا تزال غير مؤسسة تأسيساً كاملاً •

فالاضطرابات والفوضى الاجتماعية التى حدثت اثناء فترة المد الفوضوى عقب ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ لا يمكن تفسيرها وتعليلها الا اذا (حُدد

المشكل تحديدا علميا بحيث تظهر خصائصه واضحة في صياغته) .

٢ - التعليل العقلي للسؤال : Rational

هو بيان الاسباب المعقولة التي من اجلها وجه السؤال . والتعليل المعقول هو الذي يتضمن النتائج التي ستحصل في اقسام اخرى من المعارف او في الاجراءات العلمية نتيجة للاجابة على هذا السؤال . وبهذه الوسيلة يمكن تمييز الأسئلة المهمة والأسئلة الطفيفة التي ليست لها اهمية في العلم .

والواقع من الناحية التاريخية لتطور العلوم ان اهم باحث في تكوين هذا الانتاج العلمي الضخم (هو حب الاستطلاع) .

٣ - الاسئلة التشخيصية Specifying Questions

ان الأسئلة تختلف في درجة نوعيتها . ففي اغلب اشكالها تثير بشكل بسيط شعورا بالجهل فيوجه السؤال بهذا الشكل عادة ، ما الذي سبب هذه الحالة مثلا؟ كأن يسأل سائل (ما الذي جعل فتورا في السوق المحلية؟) . وبشكل اكثر وضوحا وتحديدا قد يوجه السؤال الى صنف من العوامل المتغيرة التي يمكن ان تكون مشمولة دون تعيين العامل المناسب في ذلك الصنف من العوامل . ففي هذه المرحلة يكون المشكل غير مؤسس بعد تأسيسا تاما . ولا بد اذاً من تحديده وتوضيحه . وهذا هو بالضبط ما نجابهه في تدريس مادة (المجتمع العربي) .

وفي ضوء هذه المقدمة التي شرحنا فيها اهمية المشكل من الناحية العلمية واهمية تحديده وصياغته بشكل واضح في توجيه البحث العلمي والوصول الى تفسير صحيح للعوامل التي تتفاقر على تكوينه وتطوره ، سنحاول دراسة الصراع الحضاري وبعض مظاهره في المجتمع العربي .

وهو موضوع قد لا يوضح الغرض من البحث • فقد يتساءل البعض عما هو المقصود بالنظام الحضارى اولا؟ •

والواقع ان سؤالا كهذا محتمل الوقوع لان النظام الحضارى يمثل مجموعة من قيم مستقرة خلال قرون عديدة لمجتمع من المجتمعات، وبعض هذه القيم الحضارية القديمة تلازم المجتمع فى مختلف ادوار تطوره ، فتصبح القيم القديمة قائمة فى مجتمع جديد تختلف مفاهيمه الاجتماعية ومتطلباته عن مفاهيم واغراض القيم الحضارية الموجودة فيه منذ زمن قديم •

فهل المقصود من موضوع البحث هو دراسة علاقة قيم حضارية قديمة بمجتمع جديد متطور؟ ام ان الغرض شىء آخر يتعلق بمشكل او بعدد من المشاكل الحضارية قائمة فى المجتمع ، وان ظواهرها تشير الى وجود صراع بين قيم حضارية اصلية فى المجتمع وبعض قيم متنافرة ومتناقضة مع طبيعة النظام الحضارى ووظائفه الاجتماعية ، وهذه القيم المتناقضة قد تسربت عن طريق وسائل الاتصال الحضارى من مناطق حضارية اخرى غريبة عن المفاهيم الحضارية السائدة فى المجتمع الآخر ومتناقضة مع مصلحته الاجتماعية والحضارية أيضا •

والواقع ان الغرض من هذا البحث هو ليس دراسة النظام الحضارى العربى بمختلف مكوناته وتعيين خصائصه ومميزاته لان بحثا كهذا يتطلب عددا من المجلدات وابحاثا مستفيضة لم يتيسر بحثها فى الطريقة العلمية بعد •

ومن اجل ذلك فان هذا البحث سيتحدد فى توضيح بعض المشاكل الحضارية التى حدثت فى فترة العشرين سنة الماضية فى ضوء :

- ١ - تعريف الحضارة •
- ٢ - النظام الحضارى •
- ٣ - وظائف النظام الحضارى •

٤ - القوى الحضارية في المجتمع العربي •

وسوف نحاول تحليل بعض المشاكل الاجتماعية في استخدام نظرية تسمى (culture-conflict الصراع الحضاري) لابرارز معالم هذا الصراع بين :

١ - قيم حضارية عريقة قد تصدت لقيم حضارية غير متلائمة معها وغريبة عنها في مجتمع متطور •

٢ - تطور هذا الصراع زمنا حتى بدأت اعراض المرض الاجتماعي واضحة نتيجة لغزو قيم حضارية غريبة عنها وضد مصلحة مجتمعها • ولا بد اذا من توضيح بعض النقاط الرئيسية الخاصة بالحضارة :

أولا : تعريف الحضارة - يرى بعض العلماء ان الحضارة يمكن فهمها بصورة اوضح عن طريق معلومات تخص الاشكال التي تظهر بها الحضارة ، وكيف تؤدي عملها في المجتمع (١) • بدلا من تعريفها • وعلى هذا الاساس فالحضارة تشبه الحياة او المادة ، فهي مجموعة ظواهرها المتنوعة وهذا اكثر أهمية من تعريف مركز لهذه الظواهر المتنوعة •

وحيثما نكون في صدد مظاهرها الحقيقية غالبا ما نكون في شك اقل من تعيين ما اذا كانت الظاهرة حضارية ام غير حضارية مما لو كنا نريد ان نقرر ما هي الظواهر التي تدخل تحت التعريف والتي لا تدخل تحته؟ حينما نعلل تعليلا مجردا •

وقد يكون من المفيد ان نستعرض بعض التعاريف التي جاء بها علماء هذا الموضوع :

(1) Kroeber, Anthropology, Revised Edition PP 251, Harcourt, Brace and Company, New York 1948.

(١) تعريف تيلر Tylor :- عالم الاثروبولوجى انكليزى ، عرف الحضارة او المدنية ، هو ذلك الكل المركب الذى يشمل المعارف ، والمعتقدات ، والفنون ، والآداب ، والقوانين ، والعرف والعادات ، واية قابليات وامكانيات حاز عليها الانسان كعضو فى المجتمع .

(٢) تعريف لنتن Linton : - وهذا يعادل او يساوى الحضارة (بالوراثة الاجتماعية Social Heredity).

(٣) تعريف لوى Lewie يدعوها (بكلية التقاليد الاجتماعية) The Whole of Social Tradition

وجميع هذه التعاريف تستعمل كلمة (مجتمع او اجتماعى) • ولكن بمعنى موصوف • ومن هذا يظن بان المجتمع والحضارة (الحضارى والاجتماعى) يرجع بعضهما الى بعض بدرجة كبيرة بحيث لا يمكن فصل احدهما عن الآخر •

وعلى ذلك لا يمكن ان تكون (حضارة بدون مجتمع) كما لا يمكن ان يكون مجتمع بلا افراد • وعلى ذلك فلا يمكن ايضا تطور مجتمع بلا حضارة • فلا يعرف التاريخ مجتمعا من المجتمعات دون حضارة • وهذا لا ينطبق على الحيوانات ، فالنمل والنحل لها مجتمعات اصلية ولكن بدون حضارة كما لا يوجد لهذه الحيوانات لغة للتخاطب • وبهذا فهى اقل تماسكا وأبسط فى علاقاتها • وهذا يغلب فى جميع المجتمعات الحيوانية • وعلى اية حال فان للحضارة نظير يقابلها وهو المجتمع الذى تقوم عليه وتستقر فيه •

وفى نطاق الكائنات الحية الاخرى توجد مجتمعات ولكنها بدون حضارة ، والحضارة تميز الانسان بشكل اكثر تعيينا وتخصيصا مما تعكسه مظاهره الاجتماعية • لان المظاهر الاجتماعية يشترك فيها مع الانسان كل من الحيوانات الفقرية واللافقرية •

فالحضارة خاصة بالانسان وبالمجتمع البشرى وهي ما لا تختص بالحيوان • والحضارة تجمع من الماضى وما يضاف اليه فى الحاضر • ومضمون الحضارة واسع الحدود بحيث يشمل كل ما انتجه الانسان خلال تفاعله مع المحيط الطبيعى وخلال تفاعله مع الانتاج المادى للبشر ، وهو (البيئة) •

ولربما يكون اقصر طريق لتعيين مضمون الحضارة هو الطريق السلبي الذى يستبعد الاشياء التى ليست منه •

وعلى هذا الاساس يمكن تعريف (الحضارة بانها مجموعة الفعاليات التى ليست نتاجا فيزيولوجيا للشخصية الانسانية اى ليست رجاءا تلقائيا او غريزيا) •

وهذا يعنى ان الحضارة تتكون من فعاليات وشروط تأتي عن طريق التعلم مضافا اليها النتائج التى يصنعها الانسان •

وفكرة التعليم تضعنا امام عمليات انتقال الحضارة من جيل الى جيل ومن مجتمع الى مجتمع آخر او من جماعة الى جماعة اخرى •

فالعادات والتقاليد والقانون والاديان والآراء والافكار ، هذه التى تنتقل هى من صنع الانسان باعتباره عضوا فى مجتمع • والحضارة هى فوق الانسان وفوق التركيب العضوى •

Super Individual and Super Organic

وهذا لا يعنى ان الحضارة تقوم مستقلة عن الحياة العضوية للمجتمع بالمعنى الذى يعتقد به بعض فلاسفة اللاهوت Theologian من وجود روح فى الجسم الحي مستقلة عنه •

وحينما نتأمل فى الحضارة Consider culture فاننا نتعامل مع

شئ عضوى ولكن يجب ان يكون واضحا جليا لنا Intelligible

ومعنى ذلك اننا لا نضعها خارج قوانين المادة والقوة
Matter and Energy. وعلى هذا الاساس فهناك بعض (خواص للحضارة
Properties of Culture Value Standards) كقابلية الانتقال ، والتراكم
Cumulativenness والمقاييس القيمية
أى تأثير الحضارة على الأفراد التي يصعب تفسيرها أو ان ترى اهمية كبرى
فيها في نطاق التركيب العضوى للأفراد .

وهذا يعني (ان الخصائص والمميزات الحضارية تتعلق بالأفعال
والسلوك التي ينتجها مجتمع الانسان ، وليست متعلقة بالانسان على انه
كائن عضوى . ومع ذلك فان الحضارة يحملها ويشترك فيها وينتجها الافراد
وهي تكتسب بطريق التعلم) .

والحضارة القائمة هي التي يتعلمها الانسان . وتنقل الحضارة أو
بعض مؤسسات حضارية من مجتمع الى آخر . ومن خصائص الحضارة انها
تؤثر في الأفراد الذين يعيشون فيها في مجتمع من المجتمعات . وتحدد
وتحكم الى درجة كبيرة مضامين حياتهم .

وكل جزء من اجزاء الحضارة هو فى الواقع ظاهرة تاريخية . وهذا
يعنى ان صورة الجزء المعين من الظواهر الحضارية هو فى الواقع ظاهرة
تاريخية . وهذا يعنى ان صورة الجزء المعين من الظواهر الحضارية لا يمكن
تفسيره بالظواهر العضوية للجنس . ولكن تفسير هذه الاجزاء من الحضارة
يكون فى ضوء التاريخ الطويل المعقد لذلك المحيط الحضارى .

وبعبارة اوضح ان الحقائق الحضارية هي حقائق تاريخية وان فهمها
فهما صحيحا لا يمكن ادراكه الا عن طريق تاريخها وتطورها .

وان اعتبار الحضارة فوق الفرد او فوق العضوية يعنى انها اكثر
خضوعا الى التفسير والتعليل التاريخى منه الى التفسير العضوى او العقلى .

ان احد الخصائص العامة للحضارة (هو وضوحها وعلانيتها وكذلك قابلية حفظها) • ان حضارة اليوم فى اغلبها هي ما تناولناها من الماضي • وهذا هو ما نقصده او نعنيه فى التقاليد التى هي فى الواقع نتاج الماضي • وحتى فى اخطر ظروف التبدل الاجتماعى العميق نجد قيما حضارية كثيرة مستمدة من الماضي • كما يوجد بجانبها بعض وحدات حضارية من نتاج الزمن الحاضر •

ويتفق المؤرخون على ان التبدل الذى حصل نتيجة للثورة الفرنسية كان خطيرا ومع هذا فان فرنسا فى سنة ١٧٨٠ والمجتمع الفرنسى فى سنة ١٨٢٠ كان متشابهيا الى حد كبير •

وقد يتطلب الامر سلسلة من الثورات واجيال متعددة طويلة قبل ان يستطيع التبدل ان يصل الى المستوى الذى يصبح فيه متعادلا مع القيم الحضارية الثابتة •

وحتى الحضارة الفرنسية فى سنة ١٥٢٠ تعتبر اكثر تشابها منها الى الاختلاف عن الحضارة الفرنسية فى سنة ١٨٢٠ من الناحية السليبية • وان هذا لا يعنى ان الحضارة هي ثابتة ، ولكن هذا يعنى بان قابلية الحضارة للثبات والاستمرار هي اقوى واكثر من قابليتها للتجديد الايجابى • وهذا هو العامل الذى يودى الى استمرار الحضارة Continuity واستقرارها • وان الغالبية العظمى من المشتركين فى اغلب الحضارات اى ان افراد المجتمع يرغبون فى مستوى عالى من الاستقرار الاجتماعى على حساب الضمانات والاستجابات التى يقدمها لهم المجتمع •

وان الحضارة الاصلية هي تلك التى تقوم فيها بعض قيم دايناميكية قادرة على قيادة المجتمع فى مختلف ادوار التطور والتبدل • بحيث ان

الاهداف الرئيسية من النظام الحضارى وهى حفظ بقاء المجتمع واستمرار تطوره نحو الاحسن تكون قائمة فى ذلك النظام لتقوم بواجبها فى حفظ كيان المجتمع ، كلما تعرض الى خطر الانهيار بفعل غزو خارجي من حضارات او قوى حضارية اخرى وافدة من عالم غريب عنه .

والمجتمع الذى تنقصه القيم الديناميكية وليست له اصالة يكون عرضة للتبدل السريع ويسوده عدم الاستقرار والاضطراب ، ويصبح غير مرغوب للعيش فيه حتى من ابناؤه . وهذا النوع من الحضارة يجعل المجتمع فى حالة عدم استقرار ولا يلبث الا قليلا فيزول ويفقد قدرته على البقاء .

والقيم التي يتكون منها النظام الحضارى اذا كانت قائمة اليوم ثم زالت فى اليوم التالى فقدت فرصة الاستمرار فى البقاء لكي تؤدي ثمراتها المفيدة الى المجتمع .

وفى هذه الحالة تنشأ حالة صراع بين الافكار والمثل والغايات الغير المستقرة بعد فى المجتمع وبين المثل Ideology التي تميز النظام الحضارى الفعلى الذى يقوم عليه المجتمع فعلا . وفى هذه الحالة تسوده حالة عدم الاستقرار والفوضى والالتباس والتردد وحالة البدء مجددا فى كل شئ . فيدخل فى دوامة من التجريب والتخبط فى السير على غير هدى . وعلى ذلك فان أفضل الخصائص لحضارة ما هي قدرتها على الاستمرار والثبات ثم الاستقرار . وان الحضارة التي تنقصها هذه القيم ذات القابلية للاستمرار والبقاء تحلل وتم تضحل وتموت نتيجة الارتجاج وعدم الاستقرار .

ولاجل أن تستمر الحضارة لابد وأن يكون لها قيم أصيلة تلك التي يسلمها جيل الى جيل . ولا بد وان تكون ذات قابلية لحفظ ما فيها او على الأقل خاضعة اليه الى درجة كبيرة لكي تستخدم ذلك الماضى فى اداء خدمات للمجتمع الحاضر .

وهناك خاصية اخرى للحضارة هي قابليتها على الانتشار Diffusion وقابليتها على تقبل الانتاج الحضارى من مجتمعات اخرى متى كانت له فائدة لمجتمعها .

وهذه القابلية على استلام هذا الانتاج الحضارى اما ان تكون بشكل استلام كامل تدمج فيه هذه القيم الجديدة بالنظام الحضارى القائم وتمثل فيه وتفقد حينئذ اصلها الغريب .

واما انها تبقى غريبة عن النظام الحضارى القائم ولا يتقبلها وحينئذ تبقى متجمعة تتصارع والنظام القائم حتى يبلغ الصراع اشده ، وحينئذ تتوقف نتائج ذلك الصراع على العوامل التالية :

(١) قدرة الحضارة الاصلية على المقاومة ثم الانقراض على هذه القيم الغريبة .

(٢) واما ان الحضارة القائمة لا اصالة فيها وحينئذ تندحر امام القيم الوافدة فتحل هذه الاخيرة محلها وتخضع المجتمع لها فيزول الكيان الحقيقي لذلك المجتمع .

وحيثما تستورد اراء وقيم ونظم من حضارات الى حضارات غريبة عنها فى مجتمع آخر ، فان ذلك يحرك اجزاء من النظام الحضارى لتقف فى وجه هذا التدخل الغريب فتظهر :

١ - المقاومة Resistance

٢ - حالة توتر Strain

٣ - وحالة اضطراب وارتباك Dislocation

وحضارة أى مجتمع من المجتمعات تمثل نظاما متناسقا له خصائصه وأهدافه وقواد التي تدافع عنه .

وكل نظام حضارى له الخواص التالية :

١ - البناء او الهيكل الحضارى Structure

٢ - الوظيفة Function

٣ - القوى الحضائية Culture Forces

وسوف نستعرض المظاهر لوظائف القوى الحضارية محاولين تحليل الاحداث التي مرت في العراق خلال العشر سنوات الاخيرة والتي خيمت على العراق خلال هذه الفترة سحب من التوتر ، والاضطراب ، والنزاع بين مختلف الطوائف ، والعنف والاذى الذي أصاب كثيرا من الجماعات ، والفئات والافراد ، نتيجة لسيادة الفوضى الناجمة عن مقاومة للقيم الحضارية العربية والنظام الحضارى بأكمله باسم التقدمية وباسم محاربة الرجعية والاستعمار . وهذا البحث يقوم على :-

(١) طريقة التحليل الاجتماعي .

(٢) واستخدام طريقة التحليل المنطقي .

(٣) وسيكون وصفا تحليليا لاهم الاحداث التي وقعت .

وتحليل هذه الاحداث التي وقعت خلال هذه الفترة (يعكس نزاعا حضاريا بين قيم حضارية أصيلة وقيم ومفاهيم بعيدة عن حضارة هذا المجتمع و ضد مصالحته) .

وهذا الرأى قائم على نظرية يطلق عليها في علم الاجتماع Culture Conflict

الصراع الحضارى . وهذا ما سوف نبجته في الفصل القادم .

الفصل الرابع

مشكلة الصراع الحضارى

Culture Conflict

ان المشاكل الناجمة عن الاتصال الحضارى بين المجتمعات المختلفة كانت موضع بحث لدى علماء الاجتماع . وقد ظهرت هذه الابحاث تحت عناوين مختلفة (كعلاقات جماعات الاقليات واضطراب الشخصية والاضطراب الاجتماعي ، والتغير الحضارى ، والتطبع الحضارى)^(١) .

وكان هذا الموضوع يعالج على اساس محلي خاص بمجتمع من المجتمعات . ونتائج هذه الابحاث فى الواقع لا تعكس الا (مشاكل حضارية اجتماعية) تنشأ عن اتصال بين الافراد او بين الجماعات فى محيط اجتماعي محدود .

وقد استخدم الباحثون فى هذه الدراسات نظرية معروفة لدى علماء الاجتماع ، (وهو الصراع الحضارى Culture Conflict) كأطار اسناد ترتكز عليه مثل هذه الابحاث .

ولقد وضعت هذه النظرية (الصراع الحضارى) موضع التجريب فى بعض دراسات علم الاجتماع وبصورة خاصة فى علم الاجرام ، فى محاولة لتفسير جنوح الاحداث كنتيجة للصراع الحضارى بين قيم متنافرة من مختلف الحضارات تتواجدان فى الزمان والمكان فى محيط اجتماعي واحد^(٢) . ويهتم علماء الاجتماع فى الحال الحاضر فى المشاكل الناجمة

(1) T. Lynn Smith & Associate. Social Problem, New Youk, Thomas F. Crowell Company, 1956, P. 451.

(2) Selline, T., Culture Conflict and Crime, New York, Social Science Resarch Council, 1938.

عن زيادة الاتصال بين الطبقات المختلفة من العمال الذين يشتغلون في المعامل
والمصانع ، حيث لوحظ زيادة في المشاكل الناجمة عن اختلافهم الحضارى
فى كثير من القيم والعادات والتقاليد . لذلك كان تأثير المصانع والمعامل كبيرا
جدا على ظهور هذه الاعراض التى تعكس صراعا حضاريا بين طبقة عمال
المصانع والمعامل ، الامر الذى جعل هذه المشاكل فى مقدمة المشاكل التى
تتطلب تدخل المختصين بعلم الاجتماع لدراستها وعلاجها لتأثيرها السئ على
الانتاج .

ان هذه النظرية (الصراع الحضارى) لم تكن قد استخدمت بعد فى
دراسة المشاكل الناجمة (عن الاتصال الحضارى الدولى والعلاقات بين
مختلف المجتمعات الدولية) . وعلى أية حال ان الصراع الحضارى بين
مختلف الحضارات الغربية والشرقية ، بين المجتمعات المتقدمة والمجتمعات
المتخلفة لم يكن موضع اهتمام علماء الاجتماع ، بل كانت اعراض هذا
الصراع الدولى من اختصاص علم السياسة والقانون الدولى والعلاقات
الدولية . والواقع ان النزاع السياسى الدولى وكثير من المشاكل الدولية لم
تكن فى حقيقتها الا (صراعا حضاريا) ناشئا عن اختلاف فى طراز التفكير
واختلاف فى وجهات النظر . وهذه جميعها تتأثر بالنظام الحضارى والمشاكل
المحلية ثم تنعكس فى النزاع الدولى السياسى . وما هي فى حقيقتها الا صراعا
بين قيم حضارية واجتماعية تختلف فى طبيعتها وخصائصها تبعاً لاختلاف
حضارات الشعوب ومستوى تلك الحضارات .

لقد تميز النصف الثانى من القرن العشرين بمشاكل دواية على نطاق
واسع شمل العالم جميعا ، وهذه المشاكل عموما لها جذورها فى العوامل
والظروف التى يسودها التوتر والنزاع الدولى ، وهذه المظاهر ذات الطابع
السياسى لم تكن فى حقيقتها الا صراعا حضاريا له جذوره فى اختلاف
القيم الحضارية والاجتماعية لمختلف الشعوب .

ان النزاع السياسي والحروب والمشاكل الدولية مظاهر تعكس تصادما حضاريا بين مختلف النظم الحضارية والاجتماعية لمختلف المجتمعات • وان تأثيرالنظم الحضارية الاجنبية سياسية كانت أم اقتصادية أم اجتماعية على النظام الحضاري المحلي يثير القيم الديناميكية للحضارة المحلية فتقاوم هذا الغزو الخارجي دفاعا عن كيان مجتمعا • وهذا بدوره يؤدي الى صراع عنيف يعكس في مشاكل اجتماعية كثيرة تنشأ عن اختلاف المفاهيم والمثل الحضارية ، تلك التي تقوم عليها عوامل التدخل الحضاري الجديد •

فالثورات المحلية ، والانقلابات العسكرية والاضطراب السياسي ، وعدم الاستقرار الاجتماعي والنفوضى الاقتصادية التي تسود المجتمع العربي الحاضر ، كلها مظاهر لتصادم قيم مختلفة ، تطورت عنها (مثاليات مختلفة) متصارعة في المسرح الاجتماعي بشدة احيانا وببطيء احيانا اخرى • وهذا الصراع حدث نتيجة تبدل اجتماعي او تغير حضاري من جراء تكون (مثاليات وآراء ومبادئ) جديدة كونت لها قوة من تجمع اجتماعي كان له قوة الاندفاع للحركة والاستيلاء على الحكم بالقوة •

ومن أبرز المظاهر التي ظهرت على المسرح الاجتماعي في المجتمع العربي في العشرين سنة الماضية هو سيطرة القوة العسكرية على الحياة السياسية في أغلب المجتمعات العربية ، من الشمال الافريقي الى جنوب الجزيرة العربية الى المنطقة الوسطى من العالم العربي الواقعة ما بين خليج البصرة وسواحل البحر الابيض • وتعكس هذه الظاهرة (حالة صراع حضاري) بين طبقات المجتمع الواحد ، اذ انها قائمة على اختلاف في الآراء والرغائب والمصالح ، الامر الذي يجعل الصراع والتصادم أمرا محتوما • وتنعكس آثار الصراع الحضاري في مشاكل اجتماعية مختلفة ، فكما تظهر في التيارات السياسية والاقتصادية بشكل تجمع يأخذ طابع كتل سياسية ، أو احزاب سياسية لها فلسفة اقتصادية وسياسة واجتماعية خاصة • كذلك

تظهر في انماط من السلوك الاجتماعي الذي يأخذ طابع حضارة أجنبية تصطدم مع قيم المجتمع الحضارية الذي يعيش الفرد فيه • فتبدو بعض أنماط من السلوك في تقييمات خلقية وأدبية متفقة مع حضارة أجنبية ، ومصطدمة مع المحيط الحضاري الذي يعيش الفرد فيه • فيكيف هذا السلوك اما اجراما واما سلوكا غير اجتماعي أو سلوكا منافيا لآداب المجتمع •

هذه بعض صور من الصراع الحضاري الذي يلاحظه المختصون في علم الاجتماع على مسرح العالم العربي اليوم •

ومن أبرز مظاهر هذا الصراع ما هو معكوس بصورة واضحة في الميدان السياسي • حيث تبدو آثار واضحة المعالم تستهدف البحث في العلاقات السياسية الدولية لا في اطار المفاهيم التقليدية القديمة (كالأستعمار ، والتبعية ، والسيطرة الأجنبية) وإنما في اطار آخر يقوم على (التعاون والمعاملة بالمثل ، وتبادل المصالح المشتركة ، والاهداف الواحدة) •

ويتضح من هذا العرض ان بعض المظاهر التي تسود المجتمع العربي هي نتيجة صراع حضاري قائم في مختلف الانظمة التي يقوم عليها مجتمع اليوم •

وهناك صراع في النظام السياسي وفي النظام الاقتصادي وفي النظام الاجتماعي بصورة عامة • وهذا الصراع هو نتيجة تبدل اجتماعي وتغير حضاري حصل في المجتمع العربي نتيجة للوعي الاجتماعي والاتصال مع الحضارة الغربية ، الامر الذي أدى الى تبدل طراز التفكير ونشوء أهداف وأغراض جديدة في حياة الجماعات ، لم تعد الانظمة القديمة والاجهزة القائمة فيها قادرة على اداء وظائفها الاجتماعية في تأمين نظام أفضل لحياة الفرد والجماعات • وقد تظهر أعراض هذا الصراع الحضاري بين القيم الحضارية والاجتماعية الاصلية والاجنبية باشكال وصور مختلفة ، فتارة تظهر

بشكل حركة وطنية هدفها خدمة المجتمع واصلاحه • وتارة اخرى تظهر بشكل تيارات عقائدية تستند على فلسفة اقتصادية بشكل او باخر هدفها الاستيلاء على الحكم لغرض تغيير النظام الاجتماعي العام في مختلف مظاهره السياسية والاقتصادية •

ومن ذلك تظهر أهمية الصراع الحضاري في دراسة مشاكل المجتمع المختلفة من سياسية الى اقتصادية الى اجتماعية • اذ ان عدم معرفة العوامل التي تكمن وراء هذه الظواهر من شأنه ان يحجب حقيقة الاعراض التي تظهر في المجتمع والتي تعكس اعتلالا اجتماعيا عاما يقوم على صراع بين قيم مختلفة تواجدت زمانا ومكانا •

ان كثيرا من الاعراض التي تسود المجتمع العربي اليوم والتي تعكس شكوى عامة من سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية ، هي في حقيقتها صراعا حضاريا بين رغائب متضاربة تعكس قيما متباينة بين فئات مختلفة من تجمعات على مختلف المستويات وعلى مختلف الاسس •

ان الاعتلال الاجتماعي العام في المجتمع العربي والذي ينعكس في الفوضى الاجتماعية والتدهور الاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي ، وهذا الصراع القائم بين مختلف أنظمة الحكم وأنظمة الاقتصاد ، ما هو في الواقع الاحالة تغير حضاري وتبدل اجتماعي منطلق السير بلا ضابط يسيطر على اتجاهه ويوجه سيره نحو أهداف مخططة من قبل على اسس علمية وتحت اشراف دقيق • لذلك يظهر بشكل اعتلال اجتماعي عام غير مفهوم ولا واضح المعالم والحدود •

وإذا درست هذه الظواهر والاعراض في ضوء هذه النظرية (الصراع الحضاري) أمكن تفهم كثير من أسباب المشاكل الحضارية والتخلف الاجتماعي والتأخر الاقتصادي في المجتمع العربي •

ان قوى العالم العربي المشتتة فى هذه المساحة الواسعة من الارض وانقسامه الى مجتمعات كثيرة يسودها اختلاف فى أنظمة الحكم والاقتصاد والسياسة . وما يظهر من أعراض اعتلال عام فى جميع قطاعات المجتمع لا يمكن فهمه فى اطار سياسي فقط أو اطار اقتصادى فحسب . وانما لا بد وان تحلل هذه الاعراض وهذه المشاكل فى ضوء نظرية (الصراع الحضارى) وذلك باستخدام الطرق العلمية المطبقة فى التحليل الاجتماعى كوسيلة من وسائل البحث العلمى فى ميدان علم الاجتماع فى العصر الحديث .

ان الوسائل التى تستخدم لمجابهة بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فشلت فى أغلبها فى علاج هذه المشاكل أو السيطرة عليها ، لان تلك الوسائل ليست كفيلة فى علاج هذه المشاكل ، وذلك لعدم كفاءتها أو لانها ليست الحلول المناسبة مع طبيعة المشكل حسب خصائصه الموضوعية كما هي قائمة فعلا فى عالم الواقع .

لقد التجأ العالم العربى الى التجريب الذى لا يستند على اسس علمية مستمدة من دراسة علمية للمجتمع القائم والظروف الحضارية التى يتميز فيها . وكان من نتيجة هذا التجريب أن التجأ المجتمع العربى يجرب نظما سياسية واقتصادية مختلفة تارة فشلت فى تحقيق الاصلاح المنشود وتارة اخرى خلقت مشاكل كان العالم العربى فى غنى عنها . الامر الذى جعل المجتمع العربى يتخبط فى سيره وتنظيم قواه ، وهذا ما تعكسه المؤتمرات العربية المختلفة والمشاكل التى تعرض وتعالج فيها .

ولسنا بصدد عرض سياسي ، ولكننا نحاول توضيح بعض معالم هذه المشاكل على أساس انها مشاكل تعكس صراعا حضاريا مبعثه حصول تغير وتبدل حضارى داخل المجتمع العربى ، نتيجة نشوء وتطور آراء ومبادئ

ومثل جديدة تناقض وطبيعة الحضارة العربية وخصائص مجتمعا في العصر الحديث •

لقد مر المجتمع العربي في محن كثيرة خلال العشرين سنة الماضية في الميدان الداخلي والميدان الخارجي • وكانت الازمة بالغة أشدها من ثورات داخلية الى انقلابات عسكرية ، الى اضطرابات سياسية الى مناهج مختلفة لتنظيم شؤون الاقتصاد والمال • ولكن العالم العربي لم يستطع أن ينجز ما يصبو اليه من تأمين استقرار سياسي ورفاه اقتصادي وتطور اجتماعي وعلاقات سليمة بين الدول العربية ، أو علاقات دولية سليمة يستند عليها في تأمين مصالحه الداخلية والخارجية • والسبب في ذلك يرجع الى عدم تحديد معالم المشاكل الداخلية وتعيين خصائصها •

لقد جرب المجتمع العربي أنظمة مختلفة من الحكم وأنظمة مختلفة من الاقتصاد والسياسة على أمل أن يقضي على أسباب التخلف الحضاري والاجتماعي لبناء مجتمع أفضل يستند عليه في مقاومة التدخل الخارجي وحماية أبناء المجتمع العربي من النفوذ الاجنبي الذي يعرفل سير تقدمه وتطوره نحو الاحسن • ولكن لم يستطع المجتمع العربي أن يحقق أهم أهدافه أو الحد الأدنى منها • والعللة في ذلك ان طبيعة مشاكله الاجتماعية والحضارية وخصائصها بقي مجهولا غير مدروس علميا مما أدى الى جعل الخطط والمناهج العلاجية بعيدة عن طبيعة هذه المشاكل وليست هي وسيلة علاجها •

وتتويع المشاكل الحضارية تبعا الى طبيعتها وحدود فعاليتها • فتارة تظهر على المسرح الداخلي للمجتمع العربي واخرى تتعدى حدوده الى العالم الخارجي • وعلى ذلك يمكن تقسيم الصراع الحضاري الى قسمين مرتبطين م بعضهما ومنفصلين في حدود فعاليتها ووظيفتها •

١٥ - الصراع الحضاري المحلي Local Conflict

٣٠ - الصراع الحضاري الخارجي International Conflict

فإذا كان الصراع محليا انحصرت فعالياته في حدود العالم العربي وداخل المجتمع العربي نفسه .

ومن أمثلة هذا الصراع الحضاري الاقليمي (الطائفية ، والمشاكل الدينية ، والشعبوية ، والعنصرية) . هذه بعض صور من مشاكل حضارية اقليمية داخل حدود المجتمع العربي .

وأما المشاكل الحضارية ذات الصراع الدولي فهي مشاكل تعكس صراعا قائما على تصادم في النظم الاجتماعية المستمدة من الحضارة العربية . وبين نظم اجتماعية غريبة من مجتمعات ذات حضارة مختلفة بشكل أساسي .

ومن أمثلة هذا الصراع الحضاري الخارجي الشعارات التالية (التقدمية ، والرجعية ، والعهد البائد ، والمثاليات القائمة على الانظمة الاقتصادية كالشيوعية والرأسمالية والاشتراكية) . هذه أعراض لصراع حضاري بين الحضارة العربية والحضارة الاجنية يتعكس في هذه المفاهيم .

والغرض من هذه الشعارات هو اقامة ركيزة للتجمع الاجتماعي Social Grouping حيث يتجمع عدد من الافراد ممن ينتمون الى مختلف التيارات الفكرية والعقائدية ، ونظرا الى أن أغلب هذا التجمع الاجتماعي يستهدف الوصول الى السلطة لتنفيذ أغراضه فانه يكون عرضة دائما الى اسناد خارجي . وعلى ذلك ينشأ الصراع ما بين (القوى الحضارية القومية وبين القوى الحضارية الاجنبية) . ويأخذ شكل تجمع سياسي في أغلب الاحيان . وتحليل هذه الظواهر يؤدي الى كشف الحقائق التي تدور حول الصراع الحضاري خلافا لما يبدو من ظواهرها .

ان تكييف بعض المشاكل خلافا لحقيقتها أدى في كثير من الاحيان

الى مضاعفة هذه المشاكل مما سبب تأخير التقدم الاجتماعي في المجتمع العربي ، وبالتالي تمخض عن أزمة حادة في مختلف النظم السياسية والاقتصادية مما أدى الى اعتلال اجتماعي عام يسود المجتمع العربي اليوم في مختلف مجالاته .

ولا يمكن فهم هذا الاعتلال الاجتماعي العام General Social Morbidity الا في دراسة هذه المشاكل الحضارية المختلفة وتحديد طبيعتها وتشخيص عناصرها في إطار علمي يستند على نظرية (الصراع الحضاري) كنقطة انطلاق يستند عليها الباحث في التحليل الاجتماعي .

ان للمشاكل الاجتماعية والحضارية مظهرا خارجيا لا يدل على حقيقتها الخفية . ولذلك يفرق علماء الاجتماع ما بين (المظهر الخارجي المنظور والمحسوس Manifest وبين الحقيقة الغير محسوسة Latent) .. وكثيرا ما تبدو أعراض المشكل الاجتماعي والحضاري الخارجية بشكل يختلف عن حقيقتها الخفية والغير المنظورة .

ولذلك فان دراسة المشاكل الحضارية والاجتماعية تتطلب دقة وخبرة ومرانا على مستوى عالي لكي يتجنب الباحث الاجتماعي مواطن الزلل ، فلا تغريه المظاهر الخارجية للمشكل والتعايير المستعملة في التدليل عليه . لان مظاهر المشاكل الحضارية والاجتماعية قد تكون على نقيض حقيقتها الموضوعية التي تكون مخفية وراء المظهر الخارجي للمشكل نفسه .

وان تحديد المشكل اجتماعيا كان أم حضاريا هو بحد ذاته يعتبر مشكلا من أهم المشاكل التي يجابهها علماء الاجتماع في العصر الحديث .

لان الخطأ في تحديد المشكل قد يؤدي الى خطأ مقابل في طريقة علاجه ، خاصة اذا اعتمد الباحث على مجرد المظاهر الخارجية التي تبدو له من ظواهرها دون التعمق في حقيقتها المخفية وراء المظهر الخارجي .

لذلك رأينا ان نستعرض بعض مظاهر الصراع الحضارى التى حدثت بالمجتمع العراقى خلال العشرة سنوات الاخيرة كمنوذج من المشاكل الحضارية فى المجتمع العربى المعاصر .

وقد ظهر الصراع الحضارى بأجلى مظاهره وبأشد فعالياته خلال الاحداث التى وقعت فى العراق بعد ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ . حيث عمت الفوضى والاضطراب جميع جوانب المجتمع ، فانطلقت القوى المكبوتة تتصارع بشكل هياج لا ضابط له . فحصل اصطدام بين مختلف القوى الفكرية المتمثلة فى التجمعات السياسية العديدة . وكانت آثار هذا الصراع بين مختلف القوى الفكرية المتمثلة فى التجمعات السياسية العديدة . وكانت آثار هذا الصراع واضحة فى هذه الفوضى التى تمثلت (فى القتل . والسحل . والايذاء والاعتداء على حريات الافراد وأمواهم) . (وكان الحق والحقد والكراهية والانتقام) هو من أبرز عناصر هذا الصراع الحضارى ، الذى أخذ شكل فوضى ليس لها مفهوم واضح المعالم ومحدد الاهداف ضمن المفاهيم المعروفة فى نطاق الثورات .

ان نزاع الكتل والتجمعات المختلفة والاحزاب السياسية السرية وغير السرية والجمعيات ودخولها فى اصطدام عنيف استعملت فيه القوة ، يعكس صورة من أوضح صور الصراع الحضارى . اذ ان النزاع كان يدور بين كتل من مختلف الاتجاهات السياسية اليمينية واليسارية والوسط . ومحور هذا النزاع هو للوصول الى الحكم للسيطرة على شؤون البلاد .

والواقع ان هذا الصراع وان كان يبدو اصطداما سياسيا ، ولكنه فى حقيقته ما هو الا صراعا حضاريا قائما على اختلاف فى طراز التفكير وفى العقائد والآراء فى تنظيم المجتمع وطراز الحكم ، واعادة النظر فى النظام الاجتماعى بكل مظاهره السياسية والاقتصادية . وكانت الانتهازية والمصالح

الشخصية من أبرز مميزات هذا الصراع •

وأما انقسامات المجتمع وصراع التجمعات الاجتماعية فقد ظهرت في شكل سياسي أو عقائدي • ولكن هذه التجمعات في حقيقتها قائمة على اختلاف في المصالح الطبقية ورغبة في الحصول على مصالح بطريقة الاستيلاء على مركز السلطة •

لذلك كانت الشعارات الظاهرية لا تعبر عن حقيقتها بل كانت طواهرها شيئاً وباطنها شيء آخر يختلف تماما • وكانت القوى المختلفة في صراع حاد دون ضابط معين ، الامر الذي أدى الى تلك الفوضى التي لا يزال المجتمع يعاني منها •

وانعكس الصراع الحضارى في بعض تشريعات الثورة كقانون الإصلاح الزراعى الذى أعاد تنظيم الملكية والعلاقة بين طبقة الفلاحين والملاك • وقانون الاحوال الشخصية الذى جاء بتنظيم جديد لقواعد الميراث الذى ساوى بين الذكر والانثى • وقانون العمال ، وقانون العقوبات والغاء قانون العشائر وقوانين التأميم وقوانين الاجار والاستئجار •

وتعكس هذه التشريعات الصراع بين الطبقات المختلفة بشكل واضح • ومنشأ هذا الصراع اختلاف المقاييس الفكرية والعقائدية الناشئة من التيارات الحضارية المتباينة بين مختلف طبقات المجتمع على اختلاف مستوياتها في تنظيم المجتمع في مختلف جوانبه السياسية والاقتصادية •

ان الاحداث التي وقعت في العالم العربي في مختلف مجتمعاته كالثورات الداخلية ، والاصطدامات بين الكتل السياسية المختلفة ، والنزاع بين الفئات العسكرية المختلفة ، يعكس حالة صراع حضارى على أعلى المستويات •

ان تحليل هذه الظواهر ووردها الى عواملها المختلفة يثبت ان هذه

الاحداث كلها قائمة على اختلاف في وجهات النظر وفي المصالح وفي طريقة ادارة الحكم في البلاد .

وهذه كلها تمثل صراعا حضاريا بين الفئات المختلفة كل حسب نوعية الافكار والمبادئ التي يسلكها في هذا الصراع .

ان الاختلافات بين الشيوعيين والقوميين والاشتراكيين هي اختلافات في الفكر والرأى حول اسلوب الحكم وحققتها صراع فيما بينها للاستيلاء على السلطة واستلام تقاليد الحكم في البلاد . وهذه أحوال صراع حضارى محلي له ارتباط مباشر في الانظمة السياسية والاقتصادية المطبقة في الدول الاجنبية شرقية وغربية .

والاعراض التي صاحبت هذه الاصطدامات كانت متميزة بحالة عنف وشدّة وقسوة بلغت حد النزاع المسلح واراقة الدماء . وان كلا من مجزرة كركوك ومذبحة الدملماجة في الموصل ، وأحداث القتل والاعتداء في أماكن اخرى من العراق ومصادمات الطلبة في الكليات والمدارس واهانة أعضاء الهيئة التدريسية في الكليات ، هذه الاحداث التي وقعت بعد ثورة ١٤ تموز سنة ١٩٥٨ تعتبر أحداثا تعكس صراعا حضاريا . وان ما تميزت به من قسوة وعنّف ودماء دليل على شدة المقاومة للعناصر الديناميكية للحضارة العربية التي تصدت بشكل عنيف لمقاومة العناصر الفكرية الغربية عنها والتي تمثلت فيما سمي (بالقوى التقدمية ، والتحرر والانطلاق) .

والواقع ان هذه الشعارات تمثل أفكارا ومبادئ وآراء مستمدة من نظم غربية عن الحضارة العربية . وما هذه الاحداث الدامية وحالة الفوضى التي عمت البلاد الا دليل على شدة الصراع الحضارى بين القوى الحضارية العربية والافكار الجديدة الغربية عنها والتي لا تتناسب في كثير من جوانبها مع مرحلة التطور ومستواه الذي يعيشه المجتمع العراقي في هذا الدور .

ان الظواهر الاجتماعية لا يمكن أن تفسر الا بظواهر اجتماعية اخرى
معاصرة لها أو مقترنة معها أو مقارنة لها زمانا ومكانا •

وعلى هذا فليس بالامكان علميا تفسير الظواهر العاطفية التي اجتاحت
المجتمع العراقي في أعقاب ثورة ١٩٥٨ بالعوامل السايكولوجية أو الطغيان
العاطفي لان أعراض الهيجان العاطفي لا يدل الا على شدة النزاع الحضارى
بين نوعين من القيم تتصارع زمانا ومكانا • احداها تمثل عناصر الدفاع
والمقاومة للحضارة المحلية واخرى تمثل عناصر الهجوم والاستيلاء من
حضارة غريبة عن المجتمع الذى استهدفت التغلغل فيه • لذلك قامت مقاومة
من العناصر الديناميكية للحضارة المحلية تقاوم دفاعا عن كيان مجتمعها •
مثلها فى ذلك مثل دخول أجسام غريبة الى جسم الانسان فنقاوم من قبل
قوى الدفاع الجسمية للحفاظ على سلامة الجسم من العناصر الغريبة قبل
أن تتمكن فتؤدى بالجسم الى حالة المرض والاعتلال •

ولذلك كانت القومية العربية هي القوة الحضارية التي دافعت عن
كيان مجتمعها خلال فترة غزو القيم الحضارية الغربية عن المجتمع العربي •
الامر الذى انعكس فى حالة الفوضى والاضطراب وعدم الاستقرار السياسى
والاجتماعى •

فحالة مقاومة القوى الحضارية لحضارة غريبة (هي حالة صراع
حضارى) يتطور على مستويات مختلفة تبعاً لمدى سعته وعمقه فى المجتمع •
فاذا كانت القوى الحضارية الغربية قد أصابت مجالا واسعا فى المجتمع
فعادة تصاحبها حالة اعتلال اجتماعي عام من شأنه أن يجعل مهمة القوى
الحضارية الاصلية شاقة • وقد تشدد المقاومة الى أن تصل الى حالة
الاصطدام المسلح ، خاصة اذا كان الانتشار الحضارى الغريب فى مستوى
عميق فى تغلغله •

وان كانت المساحة قليلة وتغلغلها سطحيا كانت مهمة قوى الدفاع

الحضارى بسيطة بحيث لا تؤدى المقاومة الى نزاع عنيف •

وهذا ما حدث فى المجتمع العراقى خلال الفترة التى أعقبت ثورة

تموز ١٩٥٨ • حيث قد نشط النزاع الحضارى المحلى بالاشتراك مع

الصراع الحضارى الخارجى فقوى أحدهما الآخر لاشتراكهما فى وحدة

الهدف •

لقد نشطت الانتهازية والعنصرية ، والطائفية بكلا نوعيها فى

هذه الفترة فى محاولة لتعزيز مركزها لدى السلطة التى استولت على الحكم،

فظهرت عناصر باسم التقدمية والتحرر لمساندة السلطة التى كانت تمثل

تيارات سياسية طابعا الشيوعية فاندمجت قوى مختلفة تحت هذا الشعار ،

ولكنها فى حقيقتها لا علاقة لها بالشيوعية الا بقدر ما يخدم هذا الشعار

مصلحتها ويمكنها من الوصول الى بعض مراكز الحكم والاستفادة من

مساندة السلطة الحاكمة لخدمة أغراضها •

وهذا ما حدث فعلا لكافة التنظيمات السرية يسارية ويمينية •

فانقسام الفئات السياسية المختلفة مثلا الى يساريين ويمينيين ومستقلين،

دليل على شدة الصراع وشدة مقاومة الحضارة العربية عن طريق قوى

الدفاع الحضارى المتمثلة (بالقومية العربية الاصيله) التى تستهدف خدمة

مجتمعها بصورة واقعية •

وسوف تستمر حالة الصراع الحضارى هذه حتى يستقر الصراع

وينتهى بغلبة بعض القوى المتصارعة على بعضها وسيادة القوى المتغلبة بهذا

الصراع •

ولو أن حضارة المجتمع العراقى تقبلت القيم والمبادئ التى تقوم عليها

هذه التنظيمات السياسية لتمثلتها وهزمتها فأصبحت جزء منها ، ولكنها بقيت

قيما غريبة في جسم المجتمع لذلك استمر الصراع وأدى تحت تأثير الجهل وانعدام التخطيط العلمي وفقدان القيادة الواعية الى استمرار الصراع وتمخض عن (حالة اعتلال اجتماعي عام) ، هذه التي نشاهدها في المجتمع الحاضر بجميع أجزائه من اجتماعية الى اقتصادية الى سياسية .

ويشدد الصراع الحضاري وتهبط شدته تبعاً الى حركية العوامل واشتراكها في الموقف ، ويتأثر الصراع الحضاري الداخلي بالتيارات والقوى الخارجية .

لذلك تدل الحوادث التي مرت بالعراق خلال العشرة سنوات الماضية على وجود انتظام في ظهور الازمة الداخلية وفترات حصولها . فمن سنة ١٩٥٨ حتى الحال الحاضر حصلت بالعراق ثلاثة انقلابات أثرت تأثيراً مباشراً على سياسة الحكم والسياسة الاقتصادية والتنظيم الاجتماعي .

(١) سيطرت القوى المختلفة تحت شعار الشيوعية بعد ثورة سنة ١٩٥٨ حتى سنة ١٩٦٣ .

(٢) بعد ثورة رمضان ١٩٦٣ سيطرت فئة قومية تحت اسم البعثية وشعارها الاشتراكية .

(٣) وفي ١٨ تشرين ١٩٦٤ سيطرت قوى قومية شعارها تصحيح الانحراف .

(٤) وبعد هذا التاريخ قلب الحكم بيد مختلف الفئات القومية .

(٥) وفي ١٩٦٦ حدثت محاولة انقلاب فاشلة .

(٦) وفي ١٧ تموز سنة ١٩٦٨ حدثت ثورة أدت الى تبدل أساسي في نظام الحكم .

وعند ملاحظة الفترات التي حصلت فيها هذه الانقلابات نجد انها حدثت بصورة منتظمة في فترة ثلاث سنوات تقريبا .

وكانت أعراض الصراع المحلي خلال العشرة سنوات تشدد حيناً وتفتت أحياناً .

وفي نهاية كل فترة من الفترات الثلاث يحدث تبدل وتحول ويعيش الناس على أمل ان الاصلاح المنشود قد اقتربت ساعته • ولكن سرعان ما تزول الآمال ويرجع الناس الى يأسهم ويسود الرأى العام التذمر والشكوى •

وفي هذه الفترة تشد أعراض الصراع الحضارى داخلنا كان أم خارجيا • فتتشط عوامل الصراع كلما ضعفت قوى الدفاع الحضارية • ويكون ذلك مصحوبا بأعراض الاعتلال الاجتماعى الذى أصاب المجتمع • ومن الأعراض الدالة على حالة الاعتلال الاجتماعى العام أن بعض قوى الصراع المعاكس للقوى الحضارية القومية تظهر بشكل واضح • فظهرت أعراض الطائفية ، ومشاكل الأقليات ، والمشاكل العنصرية ، والحركات السرية كل هذه الأعراض تكون من مميزات الفترات التى تضعف بها القوى الحضارية المدافعة عن كيان المجتمع ونظامه الحضارى •

فالكلل المنظمة سرىا بمختلف شعاراتها واتجاهاتها تنشط وتظهر فعاليتها بشكل واضح كلما ضعفت قوى المقاومة الحضارية •

وهذه أعراض صراع حضارى داخلى يقوم على مقاومة النظام الحضارى فى المجتمع العراقى لكل القوى المعاكسة سواء كانت فى الحكم أم خارج الحكم •

فالنظام الحضارى عن طريق قواه الديناميكية مستمر فى المقاومة حفظا لكيان المجتمع •

ولذلك فان استمرار هذه المقاومة يؤكد بأن كثيرا من المبادئ والنظم والافكار التى تقوم عليها التنظيمات المختلفة - حزبية أم غير حزبية ، سياسية أم غير سياسية ، اقتصادية أم اجتماعية - هذه المبادئ والنظم على اختلاف

أنواعها تصطدم مع طبيعة النظام الحضارى وخصائصه وتتناقض مع مصلحة المجتمع ككل . والا لما ظهرت هذه الاعراض المرضية في المجتمع العراقي التي تكشف عن حالة اعتلال اجتماعي عام .

وما حالة عدم الاستقرار السياسى والتدهور الاقتصادى والانحلال الاجتماعى الا نتيجة حتمية لاعتلال المجتمع واستمرار مقاومة القوى الحضارية للقيم والآراء والمبادئ التي تتناقض وطبيعة حضارة المجتمع وقوانين تنظيمية كما هي قائمة في كيانه الاجتماعى والحضارى .

ان لكل حضارة وظيفه لمجتمعها أولا وللمجتمع البشرى نائيا . ووظيفة الحضارة العربية في العصر الحاضر هي الدفاع عن كيان مجتمعها وحمايته من التدهور أمام قوى خارجية وقوى داخلية .

وقوى الدفاع الحضارى في المجتمع العربي هي (القومية العربية) التي من أهم وظائفها حماية المجتمع العربي من القوى الخارجية والداخلية معا ، تلك التي تفعل ضد مصلحته . ولذلك فإن ما يبدو من فشل في تحقيق التقدم الاجتماعى والاستقرار السياسى والرفاه الاقتصادى ناتج من عدم ملائمة هذه النظم لطبيعة الحضارة العربية فترفضها ، وتصيح هذه القيم والمبادئ والآراء غريبة في جسم المجتمع فتسبب حالة اعتلال اجتماعى عام تتوقف درجته وشده على نوعيته ودرجة تناقضه مع القيم الحضارية الاصلية ، وعلى قدرة القوى الحضارية للمقاومة ، وكذلك على درجة قابلية الحضارة الاصلية لقبول هذه القيم كلها أو جزء منها .

وتكشف حالة الاعتلال الاجتماعى في العراق عن عدم تمكن المبادئ والافكار المختلفة التي تقوم عليها التنظيمات السياسية المختلفة من التغلب على الرواسب المتخلفة عبر القرون ، وعدم استطاعتها في تحقيق الاهداف التي رسمتها لتحقيق مجتمع أفضل ، وعدم تمكنها من التغلب على القوى الحضارية وفشلها في تنظيم المجتمع وتحقيق الإصلاح المنشود . وما حالة التدهور التي لا يزال يعاني منها المجتمع العراقي اليوم في مختلف مجالاته السياسية والاقتصادية والاجتماعية الا دليلا واضحا لتأييد هذا الرأى .

النتائج المستخلصة من البحث

أولا : ان تحديد المشكل الاجتماعي العام في العالم العربي يكشف عن :

١ - حالة اعتلال اجتماعي عام تبدو أعراضه في جميع أنظمة المجتمع (النظام الاجتماعي ، والاقتصادي ، والسياسي) .

٢ - وان أعراض هذا الاعتلال الاجتماعي العام هي (عدم الاستقرار السياسي والتدهور الاقتصادي ، والانحلال الاجتماعي) .

ثانيا : ان تحليل هذا المشكل بطريقة التحليل الاجتماعي يكشف عن حالة صراع حضاري (Culture Conflict) بين النظام الحضاري العربي وبين (مبادئ ومثاليات وآراء وأفكار من حضارات اخرى من مجتمعات أجنبية) .

هذا من جهة . ومن جهة اخرى هناك صراع بين هذه المبادئ والعقائد والمثاليات الاجنبية نفسها على مسرح العالم العربي .

ثالثا : ان صراع هذه القوى الاجنبية فيما بينها وصراعها جميعا مع القوى الحضارية العربية المتمثلة بالقومية تكشف عن مشاكل حضارية داخل المجتمع العربي تتطلب اجراء تبديل وتغيير اجتماعي عام لم يتحقق بعد . لذلك بقيت القوى تصارع بشكل خفي أدت الى هذا الاعتلال الاجتماعي العام .

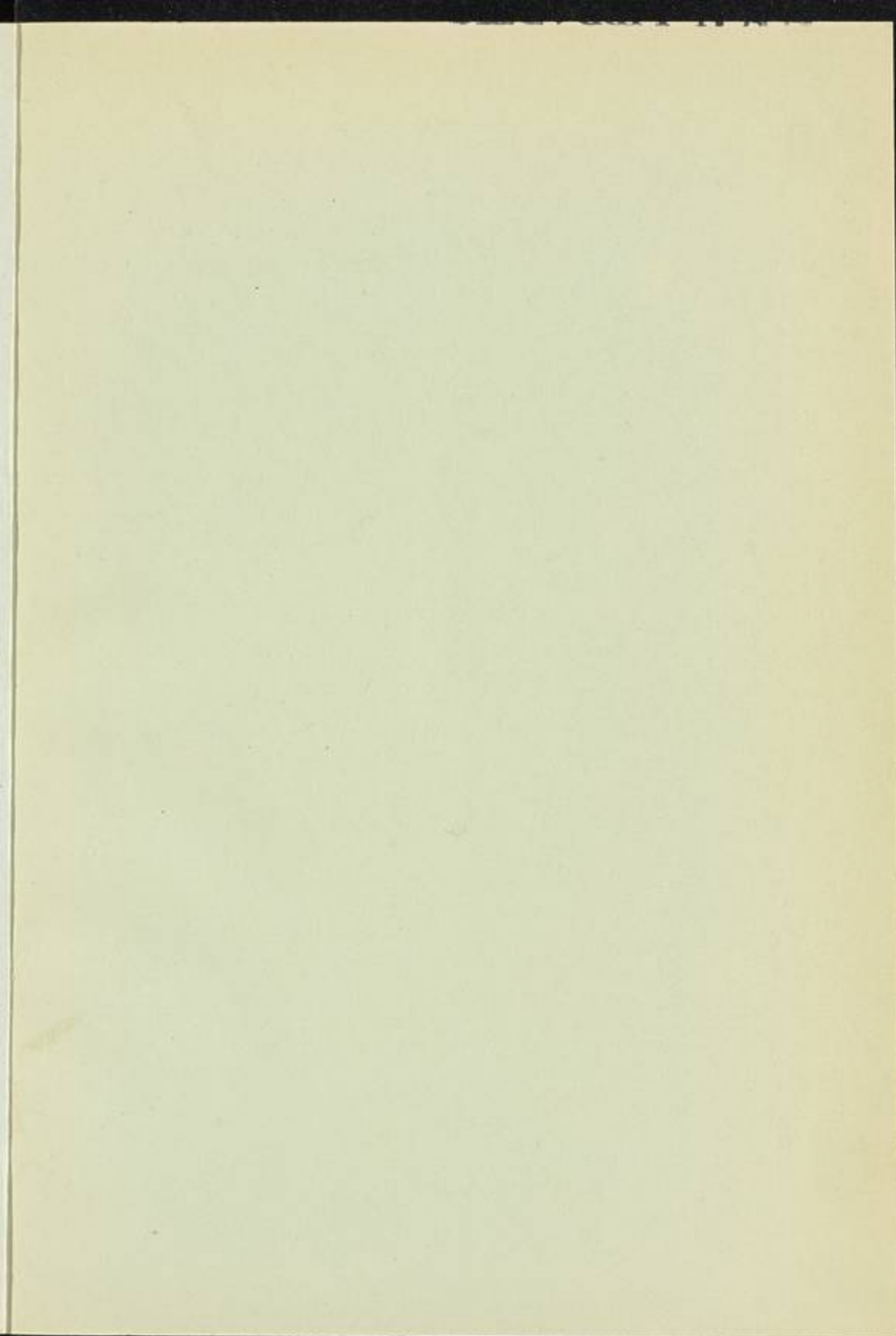
ثالثا : ان حالة الاعتلال الاجتماعي العام نتيجة للصراع الحضاري أدت الى حركية الرواسب الاجتماعية المتخلفة عن مشاكل حضارية وعنصرية ، كالعنصرية ومشاكل الاقليات والمشاكل الدينية فنشطت هذه العوامل فأصطدمت مع بعضها تارة ، وتارة اخرى اتحدت فيما بينها ، وأحيانا اخرى وحدت حركتها مع القوى الخارجية تحت شعارات اخرى تحقيقا لمصالحها .

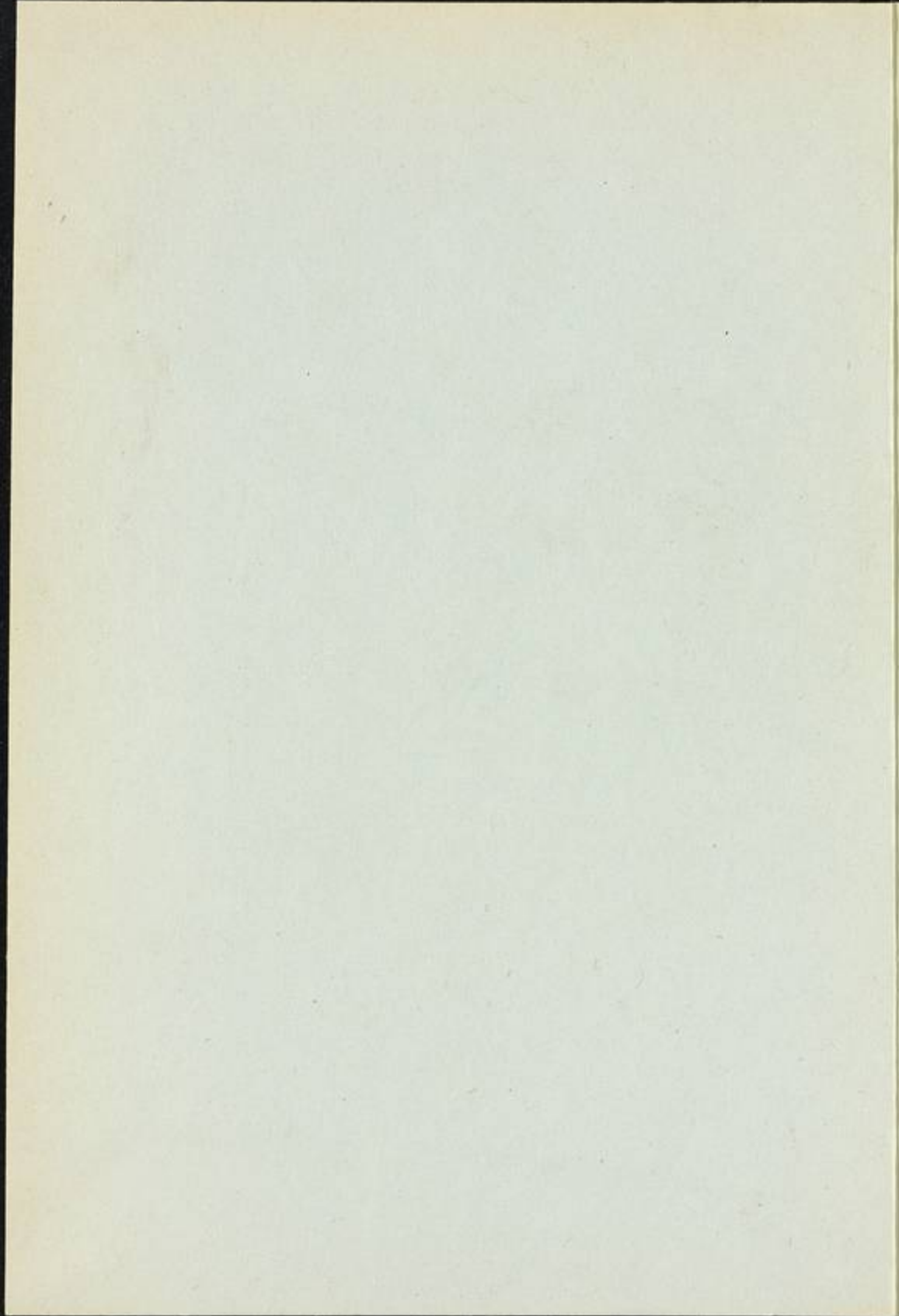
خامسا : ان الشعارات المختلفة لبعض التنظيمات السرية السياسية تخفي تحتها تجمعات سياسية هدفها الوصول الى الحكم لتحقيق مصالح طبقية أو جماعية تتناقض ومصالحة المجتمع ، الامر الذي جعل الصراع بينها وبين القوى الحضارية للمجتمع العربي شديدا جدا لا ينتهي الا بتغلب احدى القوى المتصارعة في الميدان ، وهذا سيؤدي بدوره الى استمرار حالة الاعتلال الاجتماعي العام طالما بقي الصراع الحضارى مستمرا .

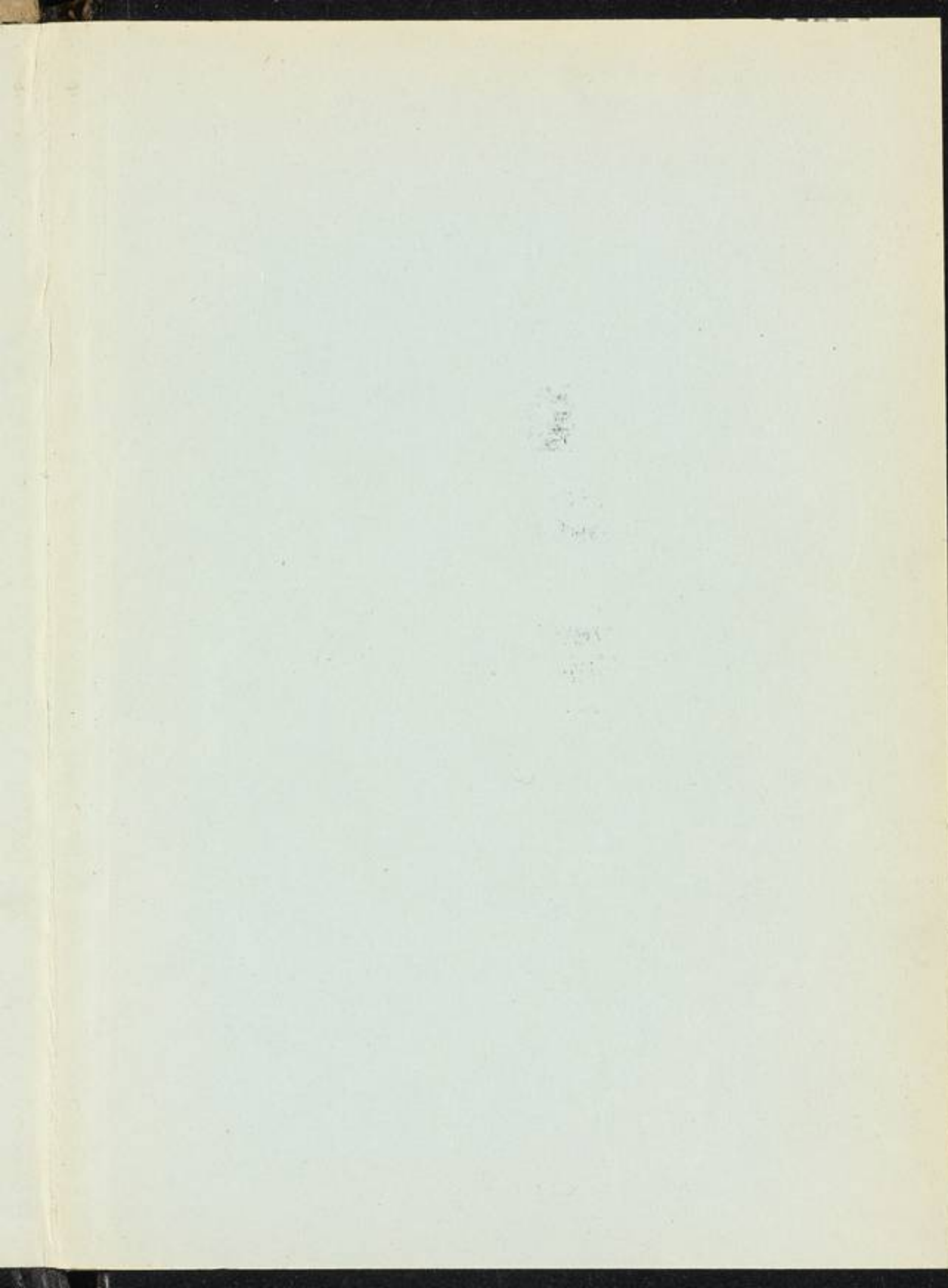
سادسا : ان حركة المشاكل الحضارية والعلل الاجتماعية تسير بصورة مطردة مع قوى المقاومة الحضارية وضعف قوى السيطرة العامة في النظام السياسي . فكلما ضعفت السيطرة العامة قلت قوى المقاومة الحضارية ونشطت فعاليات المشاكل الحضارية والعلل الاجتماعية . وتخف هذه المشاكل والعلل أيا كان نوعها حينما تقوى قوى المقاومة الحضارية وترتفع درجة قوى السيطرة السياسية .

سابعا : وترتبط قوى المقاومة الحضارية في فعاليتها وقدرتها على المقاومة ارتباطا مباشرا بقوى السيطرة السياسية . فتشدد قوى المقاومة وتختفي أعراض المشاكل الحضارية والعلل الاجتماعية كلما ارتفع مستوى قوى السيطرة السياسية . وتظهر أعراض المشاكل أيا كانت بانخفاض مستوى قوى السيطرة السياسية وهكذا .

20









**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 02841 1141

HM136 .A68

Mushkilat

HM
136
.A68
c. 1